يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ۞ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ ۞ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا

الأَربَعُون في أَشْرَاطِ السَّاعَة
بقولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لا تَقوم الساعة حتى

أَحاديثُ السَّاعةِ مَعَ شَرحٍ يسيرٍ لمعانيها وغَريبِ ألفاظِها

تأليف خادم الكتاب والسنة
أبو عبد الله ليث الحسني الحيالي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ والصّلاةُ والسّلامُ على نبيّنا وحبيبِنا محمّدٍ إمامِ المتـّقينَ وسيدِ الأولينَ والآخرينَ وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعينَ .

أمّا بَعدُ: نحنُ فِي هذا الزّمانِ نَعيشُ عَلامات السّاعة الصُغرى، منتظرين العلامات الكُبرى التي لا نَعلَمُ متى تَبدأ، فنظرتُ في أحاديث السّاعة فوجدتُ بعضَها تبدأ بلفظة (**لاَ تَقُومُ السّاعَةُ حَتّى**)، فجَمَعتُ اثنين وأربعينَ حَديثاً للنبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أَشراطِ السَاعةِ بهذهِ اللفظةِ، وذلكَ لِجهلِ كثيرٍ من الناس لعلاماتِ الساعة، فجَمَعتُها وشرحتُها، وكنتُ حَريصاً على أَن تكون أغلب هذهِ الأَحاديث صَحيحَةٌ في صحيحِي البُخاريِّ ومسلمٍ أَو أَحدِهِمَا، وجعلتُ معها بعض الأحاديثِ الضعيفةِ غير شديدة الضعف ومعناها صحيح ولها شواهِد وذلكَ لاكتمالِ الفائدة، وَقَد بَيّنتُ غَريبَ الأَلفاظِ وبعضَ الفوائدِ والفَرائدِ، وسَميتُهَا الأَربَعونَ فِي أشراطِ الساعةِ بقولهِ ﷺ (**لاَ تَقُومُ السّاعَةُ حَتّى**)، راجياً من اللهِ عزَّ وجلَّ أَن يتَقَبَّلَ منَّا وأن يَجعلَهُ خالصاً لوجهِهِ الكريم ،وصَلَّى اللهُ عَلَى سَيّدِنَا مُحَمّدٍ وَعَلَى آلهِ وصحبِهِ أَجمعينَ.

خَادِمُ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

أَبُو عبدِ اللهِ ليثُ الحيالي الحَسَنِيّ

الطبعة الثانية

الحديث الأول

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ النَّبِيُّ (ﷺ): (لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتّى يُقْبَضَ العِلْمُ، وتَكْثُرَ الزَّلاَزِلُ، ويَتقارَبَ الزَّمانُ، وتَظْهَرَ الفِتَنُ، ويَكْثُرَ الهَرْجُ - وهُوَ القَتْلُ القَتْلُ - حَتّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المالُ فَيَفِيضَ)[1].

فَوَائِدُ الحَدِيثِ وتبيانُ غَرِيبِ ألفاظِهِ

١. هذه مِن عَلاماتِ السّاعةِ الصُغرى وقَد حَدَثت جميعُهَا.

٢. قَولُهُ (ﷺ): (يُقْبَضَ العِلْمُ)؛ أَي: بموتِ العلماء، وكثرة الجهلاء، والمرادُ بقبضِ العلمِ أَي أكثره فيقلّ، وهذا هو الزمانُ الذي نعيشُهُ.

٣. قَولُهُ (ﷺ): (وتَكْثُرَ الزَّلاَزِلُ)؛ جمع زَلْزلة، وهي حركةُ الأرض واضطرابُها، وظهورُ الزَّلاَزِلِ وعيدٌ من اللهِ ﷻ لأهل الأرض كما قالَ ﷻ: ﴿وما نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾[2]، وكذا قالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ: (إِنَّ هَذا وعِيدٌ شَدِيدٌ لِأَهْلِ الأَرْضِ)[3]، وهذا يكونُ عندَ المجاهرةِ بالمعاصي والإعلان بها، أَلا ترى قول عمر حين زلزلت المَدِينَة فِي أيّامه، قالَ: يا أهل المَدِينَة ما أسْرع ما أحدثتم، واللهِ لَئِن عادَتْ لأخْرجَن من بَين أظْهركُم[4].

٤. قَولُهُ (ﷺ): (ويَتَقارَبَ الزَّمانُ)، فُسِّرت بقصرِ الأَعمارِ، وفُسِّرت بقصرِ الأيام في زمنِ الدجالِ[5]، وقَد يكونُ وسائلُ النّقلِ الحَديثة من تقاربِ الزمانِ فإنّكَ تنتقلُ من مكانٍ لآخرَ بعيد بزمنٍ يسيرٍ، ويشهدُ لهُ قولُهُ - ﷺ -: «لا تَقُومُ السّاعةُ حتّى يتقارَبَ الزَّمانُ، فتكونُ

---

[1] رواه البخاري، مسلم.

[2] [الإسراء ٥٩].

[3] رَوى مالِكٌ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ: أَنَّهُ كانَ إذا سَمِعَ الرَّعْدَ تَرَكَ الحَدِيثَ وقالَ سُبْحانَ مَن يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ، والمَلائِكَةُ مَن خِيفَتِهِ، ويَقُولُ: إنَّ هَذا وعِيدٌ لِأَهْلِ الأَرْضِ شَدِيدٌ.

[4] رواه ابن أبي شيبة ٢/ ٢٢٢ (٨٣٣٥)، ونعيم بن حماد المروزي في «الفتن» ٢/ ٦٢٠ -٦٢١ (١٧٣١)، والبيهقي ٣/ ٣٤٢ من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع عن صفية بنت أبي عبيد.

[5] فتح الباري لابن رجب ج٩/٢٤٤.

السَّنَةُ كالشَّهْرِ، والشَّهْرُ كالجُمُعةِ، وتكونُ الجُمُعةُ كاليَوْمِ، ويكونُ اليَوْمُ كالسّاعةِ، وتكونُ السّاعةُ كالضَّرْمَةِ بالنّارِ»[1].

٥. قَوْلُهُ: (**وتَظْهَرَ الفِتَنُ**)؛ أَي أنواعُ الضلالةِ والبِدعِ، أَو المصائب والآفات.

٦. قَوْلُهُ: (**ويَكْثُرَ الهَرْجُ**)؛ وهو القتلُ بلسانِ الحَبَشَةِ[2].

٧. (**حَتّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المالُ فَيَفِيضَ**)؛ (حتى يكثر) هو غاية لكثرة الهَرْج؛ لقلَّة الرجال، وقلة الرَّغَبات، وقِصَر الآمال، فَيَفِيضَ بالنصبِ عطف على يَكْثُر، ويحتمل الرفع على أنّه تفسير للكثرة؛ استعارةٌ من فيضِ الماءِ لكثرتِه[3].

---

(١) رواه الترمذي.
(٢) انظر: الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري ج١٣٠/٣.
(٣) انظر: اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح ج٤٤٥/٤، منحة الباري بشرح صحيح البخاري ج١١٢/٣، الكوثر الجاري ج١٣٠/٣.

الحديث الثاني

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – قالَ: قالَ النَّبِيُّ (ﷺ): «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المالُ فَيَفِيضَ حَتَّى يُهِمَّ رَبَّ المالِ مَن يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ[1]، وحَتَّى يَعْرِضَهُ فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ: لا أَرَبَ لِي»[2].

فَوَائِدُ الحَدِيثِ وتبيانُ غَرِيبِ ألفاظِهِ

١. قَوْلُهُ (ﷺ): (يَكْثُرَ فِيكُمُ المالُ فَيَفِيضَ) إشارَة إلى ما وقع من الفتُوح واقتسامهم أمْوال الفرسِ والرّومِ فِي زمن الصَّحابَة، و« يَفِيضَ »؛ من الفَيْضِ، يُقال: فاضَ الإناء: إذا امتَلأ، وأفاضَهُ مَلأَه.

٢. قَوْلُهُ ﷺ (حَتّى يُهِمَّ رَبَّ المالِ مَن يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ).

ضَبَطُوهُ بوَجْهَيْنِ، أجْوَدُهُما وأشْهَرُهُما يُهِمَّ بضَمِّ الياءِ وكَسْرِ الهاءِ، ويَكُونُ (رَبَّ المالِ) مَنصُوبًا مَفْعُولًا، والفاعِلُ مَن وتَقْدِيرُهُ يُحزِنُهُ ويَهُمُّ لَهُ، والثّانِي يَهُمَّ بفَتْحِ الياءِ وضَمِّ الهاءِ، ويَكُونُ رَبُّ المالِ مَرْفُوعًا فاعِلًا، وتَقْدِيرُهُ يَهُمُّ رَبُّ المالِ مَن يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، أيْ يَقصِدُه قالَ أهْلُ اللُّغَةِ يُقالُ أهَمَّهُ إذا أحْزَنَهُ وهَمَّهُ إذا أذابَهُ ومِنهُ قَوْلُهُمْ هَمَّكَ ما أهَمَّكَ أيْ أذابَكَ الشَّيْءُ الَّذِي أحْزَنَكَ فَأذْهَبَ شَحْمَكَ وعَلى الوَجْهِ الثّانِي هُوَ مِن هَمَّ بِهِ إذا قَصَدَهُ[3].

٣. قَوْلُهُ: « لا أَرَبَ لِي »؛ أي: لا حاجةَ لي فيه، وقد وُجِدَ ذلك في زمنِ الصحابةِ؛ كان تُعْرض عليهم الصَّدَقة فيأبَون قَبولها.

٤. وفيه الحضّ على الصدقة، والترغيب فيها ما وُجِد أَهلُها المستحقون لها، خَشية أَن يأتيَ الزمانُ الذي لا يوجدُ فيه مَن يأخذ الصدقة، وهو زمانُ كثرة المالِ وقَد يَأتي هذا الزمانُ فنحزنُ ألَّا نجد مَن يأخذ الزكاة الذي هو ركنٌ مِن أركانِ الإسلامِ، وقَد غفلَ عنهُ كثيرٌ من المسلمين.

---

(١) (حتى يُهِمَّ رَبَّ المال مَن يقبل الصدقة : -بضم الياء- من «يُهِمَّ» مضارع أهمَّهُ: إذا أحزنه، و«ربَّ المال » منصوبٌ مفعولٌ بيُهِمَّ، و«من يقبل» في محل رفع على أنه الفاعل؛ أي: حتى يُحزن ربَّ المال مَن يقبل صدقته، فأسند الفعل إليه من حيث كان سببًا في حزن صاحب المال. انظر: مصابيح الجامع ج٣/٣٥٠ ـــ البَدْر الدَّمَامِيني (ت ٨٢٧).
ومنهم من قيده بضم الهاء؛ من «هَمَّ» بمعنى: قصدَ، و«ربُّ المال» مرفوعٌ فاعلٌ، و«من يقبل» مفعول؛ أي: يقصدُه فلا يجدُه.

(٢) رواه البخاري واللفظ له ومسلم.

(٣) شرح النووي على مسلم ج٧/٩٧ ـــ النووي (ت ٦٧٦).

الحديث الثالث

عَن أبي هُرَيرَةَ؛ أنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) قالَ: (لا تَقُومُ السّاعَةُ حَتّى يَكثُرَ المالُ ويَفِيضَ، حَتّى يَخرُجَ الرَّجُلُ بِزَكاةِ مالِهِ فَلا يَجِدُ أحَدًا يَقبَلُها مِنهُ، وحَتّى تَعُودَ أرضُ العَرَبِ مُرُوجًا وأنهارًا)[1].

وفِي رِوايَةٍ لَهُ: قالَ:(تَبْلُغُ المَساكِنُ إهَابَ أوْ يِهَابَ)[2].

فَوَائِدُ الحَدِيثِ وتبيَانُ غَرِيبِ ألفاظِهِ

١. قَولُهُ (ﷺ): (**حَتّى تَعُودَ أرْضُ العَرَبِ**) أيْ: تَصِيرَ أوْ تَرْجِعَ.

٢. (**مُرُوجًا**): بالضَّمِّ أيْ: رِياضًا كَما كانَتْ بِنَباتاتِها وأشْجارِها وأثْمارِها، (**وأنْهارًا**) أيْ: مِياهًا كَثِيرَةً جارِيَةً فِي أنْهارِها، وهذا مِنَ الإخبارِ بالغيبِ وقَد حَصَلَ خاصةً مِمَّا نراه في هذا الزّمانِ مِنَ الأنهارِ في جزيرةِ العَرب.

٣. (**تَبْلُغُ المَساكِنُ**) أيْ: تَصِلُ نِهايَةَ مَساكِنِ المَدِينَةِ.

٤. (**إهاب**): بِكَسْرِ الهَمْزَةِ، (**أوْ يِهاب**) بِكَسْرِ الياءِ التَّحْتِيَّةِ، وهُوَ الأنْسَبُ لِلازْدِواجِ المُعْتَبَرِ عِنْدَ الفُصَحاءِ والبُلَغاءِ، وفِي نُسْخَةٍ صَحِيحَةٍ بِفَتْحِها، وهُما مَوْضِعانِ قُرْبَ المَدِينَةِ، فَأوْ لِلتَّنْوِيعِ، وقِيلَ شَكُّ الرّاوِي، والمُرادُ كَثْرَةُ عِمارَةِ المَدِينَةِ وما حَوْلَها[3].

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج٨/٣٤٣٠.

٥. قالَ النَّوَوِيُّ: أمّا إهابُ فَبِكَسْرِ الهَمْزَةِ، وأمّا يَهابُ فَبِياءٍ مُثَنّاةٍ تَحْتِيَّةٍ مَفْتُوحَةٍ ومَكْسُورَةٍ، ولَمْ يَذْكُرِ القاضِي فِي الشَّرْحِ والمَشارِقِ[١] إلّا الكَسْرَ، وحَكى القاضِي[٢] عَنْ بَعْضِهِمْ نِهابَ بِالنُّونِ، والمَشْهُورُ الأوَّلُ، وقَدْ ذُكِرَ فِي الكِتابِ أنَّهُ مَوْضِعٌ بِقُرْبِ المَدِينَةِ عَلى أمْيالٍ مِنها[٣].

٦. يُرِيدُ أنَّ المَدِينَةَ يَكْثُرُ سَوادُها حَتّى يَتَّصِلَ مَساكِنُ أهْلِها بِإهابَ أوْ يِهابَ، شَكَّ الرّاوِي فِي اسْمِ المَوْضِعِ، أوْ كانَ يُدْعى بِكِلا الاسْمَيْنِ، فَذَكَرَ أوْ لِلتَّخْيِيرِ بَيْنَهُما، وقِيلَ: نِهابُ بِالنُّونِ، وكَأنَّهُ تَصْحِيفٌ، والشَّكُّ فِيهِ مِنَ الرّاوِي[٤].

٧. وهَذِهِ العِمارَةُ إمّا أنْ تَكُونَ قَبْلَ عِمارَةِ بَيْتِ المَقْدِسِ، وقَدْ تَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ بِدَهْرٍ، ثُمَّ تَخْرَبُ بِالكُلِّيَّةِ، كَما دَلَّتْ عَلى ذَلِكَ الأحادِيثُ فقد قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عُمْرانُ بَيْتِ المَقْدِسِ خَرابُ يَثْرِبَ، وخَرابُ يَثْرِبَ خُرُوجُ المَلْحَمَةِ، وخُرُوجُ المَلْحَمَةِ فَتْحُ القُسْطَنْطِينِيَّةِ، وفَتْحُ القُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجّالِ»[٥].

---

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار — للقاضي عياض (ت ٥٤٤).

(٢) القاضي عياض.

(٣) انظر: شرح النووي على مسلم ج٣٠/١٨.

(٤) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج٣٤٣٠/٨.

(٥) رواه أبو داود وأحمد قال ابن كثير في البداية والنهاية: وهَذا إسْنادٌ جَيِّدٌ وحَدِيثٌ حَسَنٌ. انظر: البداية والنهاية ج١٠٩/١٩.

الحديث الرابع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) قالَ: (لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ، يَكُونُ بَيْنَهُما مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعْوَتُهُما واحِدَةٌ)[1].

فَوَائِدُ الحَدِيثِ وتبيَانُ غَرِيبِ ألفاظِهِ

١. هَذا الحَديثُ ذَكَرَهُ البخاريُّ بطوله[2] وذَكَرَهُ مُسلمٌ مختصراً.

٢. وهيَ مِن عَلاماتِ الصّغرى وفيهِ عَلَمٌ مِن أعْلامِ النُّبُوَّةِ لِوُقُوعِ ذَلِكَ كَما أخْبَرَ بِهِ، والمُرادُ بالفِئَتَيْنِ العَظِيمَتَيْنِ، فِئَةُ الإمّام عَلِيٍّ ومُعاوِيَةَ في مَعركةِ صفين.

٣. وقَوْلُهُ (ﷺ): «**دَعْواهُما واحِدَةٌ**» أيْ دِينُهُما واحِدٌ إذْ الكُلُّ مُسْلِمُونَ يَدْعُونَ بِدَعْوى الإسْلامِ عِنْدَ الحَرْبِ، وهِيَ شَهادَةُ أنْ لا إلَهَ إلّا اللَّهُ، وأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، ويَحْتَمِلُ أنْ يَكُونَ المُرادُ بِكَوْنِ دَعْواهُما واحِدَةٌ أنَّ كُلًّا مِنهُما يَقُولُ إنَّهُ ناصِرٌ لِلْحَقِّ طالِبٌ لَهُ ذابٌّ عَنِ الدِّينِ.

٤. فالقائِمُونَ مَعَ الإمّامِ عَلِيٍّ – رضي الله عنه – هُمُ المُصِيبُونَ القائِمُونَ بِنُصْرَةِ مَن تَجِبُ نُصْرَتُهُ لِكَوْنِهِ أفْضَلَ الخَلْقِ ذَلِكَ الوَقْتِ، وأحَقَّهُمْ بِالإمامَةِ مَعَ تَقَدُّمِ بَيْعَتِهِ مِن أهْلِ الحَلِّ والعَقْدِ بِدارِ الهِجْرَةِ، وهذا بِإجْماعِ المُسلمين[3]، ولِقَوْلِهِ (ﷺ): «وَيْحَ عَمّارٍ! تَقْتُلُهُ الفِئَةُ الباغِيَةُ، يَدْعُوهُمْ إلى الجَنَّةِ، ويَدْعُونَهُ إلى النّارِ»[4]، وقَد كانَ الصحابيّ عَمّار – رضي الله عنه – مَعَ جيشِ الإمّامِ عليّ – رضي الله عنه –.

٥. وهذا إعجاز من النَّبيِّ (ﷺ) أنَّه ستكون هذه المَعركة الكبيرة، قبلَ قيامِ السّاعة.

---

(١) رواه البخاري ومسلم، اتَّفَقَ عَلَيْهِ الشَّيْخانِ مِن هَذا الوَجْهِ مِن طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَمّامٍ، وجاء بلفظ عندهما **(دَعْواهُما واحِدَةٌ)**.

(٢) عَنْ أبي هُرَيْرَةَ: أنَّ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - قالَ: «لا تَقُومُ السّاعَةُ حَتّى تَقْتَتِلَ فِئتانِ عَظِيمَتانِ، يَكُونُ بَيْنَهُما مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعْوَتُهُما واحِدَةٌ، وحَتّى يُبْعَثَ دَجّالُونَ كَذّابُونَ، قَرِيب مِن ثَلاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أنَّهُ رَسُولُ اللهِ، وحَتّى يُقْبَضَ العِلْمُ، وتَكْثُرَ الزَّلازِلُ، ويتقارَبَ الزَّمانُ، وتَظْهَرَ الفِتَنُ، ويَكْثُرَ الهَرْجُ، وهُوَ القَتْلُ، وحَتّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المالُ فَيَفِيض، حَتّى يُهِمَّ رَبَّ المالِ مَن يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، وحَتّى يَعْرِضَهُ فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ: لا أرَبَ لِي بِهِ، وحَتّى يتطاوَلَ النّاسُ فِي البُنْيانِ، وحَتّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يا لَيْتَنِي مَكانَه، وحَتّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِن مَغْرِبِها، فَإذا طَلَعَتْ ورَآها النّاسُ يَعْنِي آمَنُوا أجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينَ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ، أوْ كَسَبَتْ فِي إيمانِها خَيْرًا، ولتَقُومَنَّ السّاعَةُ وقَدْ نَشَرَ الرَّجُلانِ ثَوْبَهُما بَيْنَهُما، فَلا يتبايَعانِهِ ولا يَطْوِيانِهِ، ولتَقُومَنَّ السّاعَةُ وقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ، فَلا يَطْعَمُهُ، ولتَقُومَنَّ السّاعَةُ وهُوَ يُلِيطُ حَوْضَهُ، فَلا يَسْقِي فِيهِ، ولتَقُومَنَّ السّاعَةُ وقَدْ رَفَعَ أكْلَتَهُ إلى فِيهِ، فَلا يَطْعَمُها».

(٣) انظر: طرح التثريب في شرح التقريب ج٧/٢٧٧، بتصرف.

(٤) رواه البخاري واللفظ له ورواه مسلم.

الحديث الخامس

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قالَ: (لا تَقُومُ السّاعَةُ حَتّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ يا لَيْتَنِي مَكانَهُ)[1].

فَوَائِدُ الحَدِيثِ وتبيَانُ غَرِيب ألفاظِهِ

١. وسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ يَقَعُ البَلاءُ والشِّدَّةُ والمِحَن حَتّى يَكُونَ المَوْتُ الَّذي هُوَ أَعْظَمُ المَصائِبِ أَهْوَنَ عَلى المَرْءِ فَيَتَمَنّى أَهْوَنَ المُصِيبَتَيْنِ فِي اعْتِقادِهِ، وهذَا واقِعٌ في هذا الزمانِ.

٢. وذَكَرَ الرَّجُلَ لِلْغالِبِ، وإلّا فالمَرْأَةُ يُمْكِنُ أَنْ تَتَمَنّى المَوْتَ لِذَلِكَ أَيْضًا.

٣. قالَ ابْنُ عَبْدِ البَرِّ: لا يُعارِضُ هَذا قَوْلَهُ (ﷺ) «لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ»[2]، «وقَوْلَ خَبّابِ بْنِ الأَرَتِّ: لَوْلا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) نَهانا أَنْ نَدْعُوَ بِالمَوْتِ لَدَعَوْتُ بِهِ»[3]؛ لِأَنَّهُ إِخْبارٌ بِشِدَّةِ ما يَنْزِلُ بِالنّاسِ مِن فَسادِ الدِّينِ لا لِضَرَرٍ يُصِيبُ جِسْمَهُ يَحُطُّ خَطاياهُ، وقَدْ قالَ عَتِيقٌ الغِفارِيّ[4] رضي الله عنه زَمَنَ الطّاعُونِ: يا طاعُونُ خُذْنِي إِلَيْكَ، فَقِيلَ: أَلَمْ يَأْتِ النَّهْيُ عَنْ تَمَنِّي المَوْتِ؟ فَقالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: «بادِرُوا بِالمَوْتِ إِمْرَةَ السُّفَهاءِ، وكَثْرَةَ الشُّرَطِ، وبَيْعَ الحُكْمِ واسْتِخْفافًا بِالدَّمِ وقَطِيعَةَ الرَّحِمِ ونِساءً يَتَّخِذُونَ مَزامِيرَ يُقَدِّمُونَ الرَّجُلَ

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

(٤) صحابي اسمهُ الحَكَمُ بنُ عَمْرٍو الغِفارِيُّ، الأميرُ، أخُو رافِعِ بن عَمْرٍو، وهُما مِن بَنِي ثُعَيْلَةَ، وثُعَيْلَةُ أخُو غِفارَ، نَزَلَ الحَكَمُ البَصْرَةَ، ولَهُ صُحْبَةٌ وروايَةٌ، وفَضْلٌ وصَلاحٌ، ورَأْيٌ وإقْدامٌ. انظر: طبقات ابن سعد «٧/ ٢٨»، التاريخ الكبير «٢/ ترجمة ٢٦٤٦»، سير أعلام النبلاء ط الحديث ج٤/٩٣، تهذيب التهذيب «٢/ ترجمة ٧٥٩».

يُغَنِّيهِمْ بِالقُرْآنِ وإنْ كانَ أقَلَّهُمْ فِقْهًا[1]»». ويُوَضِّحُ ذَلِكَ قَوْلُهُ (ﷺ): «وإذا أرَدْتَ بِالنّاسِ فِتْنَةً فاقْبِضْنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ[2]» وقَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه: «اللَّهُمَّ قَدْ ضَعُفَتْ قُوَّتِي وكَبُرَتْ سِنِّي وانْتَشَرَتْ رَعِيَّتِي فاقْبِضْنِي غَيْرَ مُضَيِّعٍ ولا مُفَرِّطٍ[3]»[4]، انْتَهى.

---

(١) أخرجه أحمد «٣/ ٤٩٣» من حديث عابس وقال الأرناؤوط الحديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف، شريك بن عبد الله- وهو النخعي- سيئُ الحفظ، لا يقبل منه ما تفرد به، وعثمان بن عمير ضعيف، وأخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في "فضائل القرآن" ص ٨٠-٨١، وأخرجه بنحوه البخاري في "التاريخ الكبير" ٧/٨٠، أخرجه الحاكم «٣/ ٤٤٣»، والطبراني «٣١٦٢» من طريق جميل بن عبيد الطائي، وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" ٢/٣١٦-٣١٧.

قال السندي: قوله: "بادروا" أي: اطلبوا من الله تعالى أن يميتكم قبل هذه الست. "إمرة" بكسر الهمزة، أي إمارتهم. "الشُّرط" بضم ففتح، جمع شُرْطة، بضمٍ فسكون، وهو من يتقدم بين يدي الأمير لتنفيذ أوامره. "الحكم" أي: القضاء، أي: يتوسل إليه بالرشوة. "ونشواً" المشهور أنه بفتح فسكون، وقيل: بفتحتين، وعلى الوجهين فآخره همزة، أي: جماعةً أحداثاً، وهو على الثاني جمع ناشىء، كَخَدَم جمع خادم، وعلى الأول تسمية بالمصدر، "يقدمونه" من التقديم، أي: الناس يقدمون هذا الشاب في الصلاة.

(٢) رواه الترمذي وأحمد.

(٣) الموطأ" (١٧٦٦ رواية أبي مصعب) كتاب الحدود - باب ما جاء في الرجم (١٠).

(٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ج١٨/١٤٦.

الحديث السادس

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ)، قَالَ: (لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نارٌ مِن أَرْضِ الحِجازِ، تُضِيءُ أَعْنَاقَ الإِبِلِ بِبُصْرَى)[1].

فَوَائِدُ الحَدِيثِ وتبيَانُ غَرِيبِ ألفاظِهِ

١. في هذا الحديث يُخبِرُ النَّبيُّ (ﷺ) عن علامةٍ مِنْ علاماتِ السَّاعة، فلا تَقُومُ حتَّى "**تَخْرُجَ**"، أي: تتفجَّرَ نارٌ مِنْ أرضِ الحِجازِ، ومِنَ المدينةِ المُنوَّرةِ بالذَّات[2].

٢. "**تُضِيءُ أعناقَ الإبلِ بِبُصْرَى**"، (الأعْناق): جمع عُنُق - بضم النون والعين - وهو العضو المشهور.

وقيل: إنما خصَّ الأعناق؛ لكبرِها وطولِها، أي: تَعلو النَّارُ وتُضيءُ الجوَّ، بحيث يَبلُغُ ضوءُها مِنْ أرضِ الحجازِ إلى الإبلِ الَّتي تَكُونُ بِبُصْرَى، فتَجْعَلُ على أعناقِها ضوءًا، تَظْهَرُ به في سَوادِ اللَّيلِ، وبُصْرَى مدينةٌ معروفةٌ بالشَّامِ، وهي مَدينةُ حَوْرَانَ، بينها وبين دِمَشْقَ نَحْوُ ثلاثِ مراحِلَ حوالي (١٢٠كيلومترا)، وقيلَ: هي مدينةُ البَصرة[3].

٣. وقد ذَكَرَ النوويّ مُخبراً عَن هذه النار وأيضاً النّار التي تحشر الناس يوم القيامة فقالَ: (فَقَدْ جَعَلَها القاضي عياض[4] حاشرة قال ولعلهما ناران يَجْتَمعانِ لِحَشْرِ النّاسِ قالَ أَوْ يَكُونُ ابْتداء خروجها مِنَ اليَمَنِ ويَكُونُ ظُهُورُها وكَثْرَةُ قُوَّتِها بِالحِجازِ هَذا كَلامُ القاضِي ولَيْسَ فِي الحَدِيثِ أَنَّ نارَ الحِجازِ مُتَعَلِّقَةٌ بِالحَشْرِ بَلْ هِيَ آيَةٌ مِن أَشْراطِ السّاعَةِ مُسْتَقِلَّةٌ)[5].

---

[1] رواه البخاري ومسلم.

[2] انظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري ج٥/٣٥٦.

[3] انظر: تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة ج٣/٣٥٠ للبيضاوي.

[4] أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض السبتي اليحصبي (٤٧٦ هـ - ٥٤٤ هـ)، قاض مالكي، وفقية.

[5] انظر: شرح النووي على مسلم ج١٨/٢٨.

ثمَّ قالَ: (وقَدْ خرَجَتْ في زمانِنا نارٌ بالمَدينةِ سَنَةَ أربَعٍ وخَمْسينَ وستِّمائةٍ وكانَتْ نارًا عَظيمَةً جدًّا من جَنْبِ المَدينةِ الشَّرْقيِّ وراءَ الحَرَّةِ تواتَرَ العِلْمُ بها عِنْدَ جَميعِ الشّامِ وسائِرِ البُلْدانِ وأخْبَرَني مَن حَضَرَها من أهْلِ المَدينَةِ)[1].

٤. وقالَ البيضاويّ[2]: (فقد شاعَ في البِلادِ وتَواتَرَ ممَّنْ شاهَدَ الحالَ، أنَّه وَقَعَ في رمضانَ، مِنْ سَنَةِ أَرْبَعٍ وخمسين وستٍّ مئةٍ من الهجرة أنَّ نارًا خرجتْ مِنَ الحِجازِ، بِقُرْبِ المدينة، من جانبِ المدينة الشَّرقيِّ، وَتَواتَرَ العِلْمُ بها عند جميعِ أهلِ الشَّامِ، وسائرِ البُلدانِ، فَسَطَعَتْ، واشتعلتْ، حتَّى أحرقتْ أَكْثَرَ بُنيانِ المدينة، ورَآهَا كُلُّ مَنْ حَوْلَ المدينة، ولَبِثَتْ نَحْوًا من خَمسين يومًا، تَتَّقِدُ، وتَرمي بالأحجارِ الْمُحْمَاةِ الْمُجْمَرَةِ، من بَطْنِ الأرضِ، وقد بَقِيَتْ آثارُها في تلك الصَّحارَى)[3].

وقالَ ابنُ كثيرٍ: وقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ شِهابُ الدِّينِ أَبُو شامَةَ[4]، وكانَ شَيْخَ الْمُحَدِّثِينَ فِي زَمانِهِ وأُسْتاذَ الْمُؤَرِّخِينَ في أوانه أنه في سَنَةِ أَرْبَعٍ وخَمْسِينَ وستِّمائَةٍ في يَوْمِ الجمعة خامس جمادى الآخرة ظهرت نار بأرض المَدينَةِ النَّبَوِيَّةِ في بَعْضِ تِلْكَ الأَوْدِيَةِ طُولَ أَرْبَعَةِ فَراسِخَ وعَرْضَ أَرْبَعَةِ أَمْيالٍ تُسيلُ الصَّخْرَ حَتّى يَبْقى مِثْلَ الآنُكِ[5]،ثُمَّ يَصيرُ مِثْلَ الفَحْمِ الأَسْوَدِ، وأَنَّ النّاسَ كانُوا يَسيرُونَ عَلى ضَوْئِها بِاللَّيْلِ إلى تَيْماءَ وأَنَّها اسْتَمَرَّتْ شَهْرًا، وقَدْ ضَبَطَ ذَلِكَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وعَمِلُوا فِيها أَشْعارًا)[6].

٥. ولعلَّ ذلك قد وَقَعَ فعلًا، ولا عَجَبَ؛ فإنَّ النَّبيَّ (ﷺ) قال: (بُعِثْتُ أنا والسَّاعةُ كَهَاتَيْنِ، وأشار بإصبَعَيهِ السَّبَّابةِ والوُسْطَى)[7]، كما أنَّ مِنْ أمارات السَّاعةِ مَوْتَ النَّبيِّ (ﷺ)، ثمَّ تتلوها العلاماتُ الأُخرى.

٦. وفي الحديث: مُعجزةٌ من معجزاتِ النُّبوَّة؛ حيثُ أخبَرَ النَّبيُّ (ﷺ) بما سيقَعُ بعدَهُ من أشراطِ السَّاعةِ، ومنها ما وقَعَ بالفعلِ، وسيَقع باقيها كما أخْبَرَ (ﷺ).

---

(١) انظر: شرح النووي على مسلم ج٢٨/١٨.

(٢) عبد الله بن عمر البيضاوي، فقيه وأصولي شافعي، ومتكلم ومحدث ومفسر ونحوي (توفى سنة ٦٨٥).

(٣) انظر: تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة ج٣٥٠/٣ للبيضاوي.

(٤) هو أبو شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المقرئ النحوي المؤرخ، صاحب التصانيف، ومنها الباعث على إنكار البدع والحوادث، توفي سنة ٦٦٥ هـ. انظر: شذرات الذهب (ج٥ / ٣١٨).

(٥) الآنك: النحاس أو الرصاص أو القدير المذاب.

(٦) انظر: النهاية في الفتن والملاحم ج٢٦/١.

(٧) رواه مسلم.

الحديث السابع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ)، قالَ: (لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخْذِ القُرُونِ قَبْلَها، شِبْرًا بِشِبْرٍ وذِراعًا بِذِراعٍ، فَقِيلَ: يا رَسُولَ اللَّهِ، كَفارِسَ والرُّومِ؟ فَقالَ: «ومَنِ النّاسُ إلّا أُولَئِكَ»)[1].

فَوَائِدُ الحَدِيثِ وتبيَانُ غَرِيبِ ألفاظِهِ

١. قوله: (**حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخْذِ القُرُونِ قَبْلَها**) أي: حتى تسلكَ سُبُلَها، وتقتفيَ آثارها، وتحذوَ حَذْوَها.

٢. والمعنى: أنَّكم تَتَّبعونَ طَريقةَ فارس والروم، في أفعالِهم وحَياتِهم مُتابَعةً دَقيقةً شَديدةً، تَاركينَ سُنَّتَه (ﷺ)، وقد جاء في الصحيحين بلفظٍ آخَر وذلك بقوله (ﷺ) : (لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَن قَبْلَكُمْ شِبْرًا بشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بذِرَاعٍ، حتَّى لو سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ، قُلْنَا: يا رَسُولَ اللَّهِ، اليَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قالَ: فَمَنْ؟).

٣. بيّنَ النَّبيُّ (ﷺ) شدَّةَ هذا الاتِّباعِ، فقال: «**شبرًا بشبرٍ، وذراعًا بذراعٍ**»، وهذا كِنايةٌ عَن شِدَّةِ الموافَقةِ لهم في المَخالفاتِ والمَعاصي، واتِّباعِهم في عاداتِهم وتَقاليدِهم[2].

٤. فأخبر (ﷺ) أنّ أمتَهُ قبلَ قيامِ الساعةِ يتّبعون المُحدثاتِ مِنَ الأمورِ، والبدعِ والأهواءِ المُضلّة كما اتَّبعتهَا الأُمم مِن فارس والروم حتى يتغيرَ الدين عند كثيرٍ من الناسِ.

٥. وفي هذا الحديثِ مُعجزةٌ لرسولِ اللهِ (ﷺ)؛ فقدْ وقَعَ ما أخبرَ به (ﷺ)، وانتشرَ ذلك في هذا الزمان وقبلَهُ أيضاً؛ مِن اتِّباعِ كَثيرٍ مِن المُسلمينَ في عاداتِهم وتَقاليدِهم وسُلوكيَّاتِهم، فقلَّدوهم في مَلابسِهم وشَعائرِهم، وقَلَّدوهم في أعيادِهم، وفيما هُمْ عليه مِن أخلاقٍ ذَميمةٍ، وعاداتٍ فاسدةٍ تُخالفُ شَريعةَ الإسلامِ المُطهَّرةَ، ومِثالُ ذلك ما يُشاهَدُ في بِلادِ المسلمينَ مِن المشاركةِ في الأعيادِ والاحتِفالاتِ الخاصَّةِ بِهم.

---

[1] رواه البخاري.

[2] التيسير بشرح الجامع الصغير ٢ج/٢٨٩ للمناوي.

الحديث الثامن

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ)، قالَ: (لا تَقُومُ السّاعَةُ حَتّى يُبْعَثَ دَجّالُونَ كَذّابُونَ قَرِيبٌ مِن ثَلاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ)[1].

فَوَائِدُ الحَدِيثِ وتبيَانُ غَرِيبِ ألفاظِهِ

١. قولُهُ (ﷺ): (**حَتّى يُبْعَثَ**) أيْ يَخرُجُ ويَظْهَرُ ولَيْسَ مِن مَعْنى البَعْثِ الَّذي هُوَ الإرْسالُ كمَا جَاءت في روايتين عندَ الإمامِ أحمدَ، وفِي رِوايَةِ مُسْلِمٍ مِن طَرِيقِ هَمّامٍ «يَنْبَعِثُ» بِزِيادَةِ نُونٍ، والانْبِعاثُ فِي السَّيْرِ الإسْراعُ.

٢. الدَّجّالُ مَأْخُوذٌ مِن الدَّجْلِ، وهُوَ التَّمْوِيهُ، والخَلْطُ، أي: أنَّ الأصلَ والقصدَ في ادِّعائِهم للنُّبوَّةِ الدَّجلُ والكذبُ على النَّاسِ.

٣. قالَ النَّوَوِيُّ: قَدْ وُجِدَ مِن هَؤُلاءِ خَلْقٌ كَثِيرُونَ فِي الأعْصارِ وأهْلَكَهُمْ اللَّهُ تَعالى وقَطَعَ آثارَهُمْ وكَذَلِكَ يَفْعَلُ بِمَن بَقِيَ مِنهُمْ[2].

٤. قالَ القاضِيّ عياض: وهذا الحديث قد ظَهَرَ، فلو عُدَّ من تنبأ من زمن النَّبِيِّ (ﷺ) إلى الآن، ممَّن اشتهر بذلكَ وَعُرِفَ واتبعته جماعة على ضلالته؛ لوُجِدَ هذا العدد فيهم[3].

٥. وقد ظهر مصداق ذلك في آخر زمن النبي (ﷺ) فخرج مُسَيْلِمَةَ الكَذّاب باليمامة والأسْوَدُ العَنْسِيّ باليمن ثمَّ خرج في خلافة أبي بكر – ﷺ – طُلَيْحَةَ بْنِ خُوَيْلِدٍ في بني أسدٍ بن خزيمة، لكنّهُ تابَ ومات على الإسلامِ في خلافة عمرَ – ﷺ – ، وسَجاحُ بِنْتُ المُنْذِرِ، وكانَ لَها مُؤَذِّنٌ يُؤَذِّنُ لَها ويَقُولُ: أشْهَدُ أنَّ سَجاحَ نَبِيَّةُ اللَّهِ وقَد تزوّجَت مُسَيْلِمَةَ الكَذّاب[4]، وقُتِلَ الأسود قبل وفاةِ النبي (ﷺ) وخَرَجَ غيرهُم كثير، كَما في زماننا هذا الذين يسمون أنفسهم بالقاديانية ويدعونَ بأنّهُ نبيّ.

---

(١) متفق عليه. اتَّفَقَ عَلَيْهِ الشَّيْخان.
(٢) شرح النووي على مسلم ج٤٦/١٨.
(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٤٦٣/٨ ـــ القاضي عياض (ت ٥٤٤).
(٤) قال الواقدي: فَسارَتْ سَجاح هَذِهِ إلى مُسَيْلِمَةَ الكَذّابِ، فَسَلَّمَتْ عَلَيْهِ بِالنُّبُوَّةِ، وقالَتْ: (إنَّهُ بَلَغَنِي أمْرُكَ، وسَمِعْتُ بِنُبُوَّتِكَ، وقَدْ أقْبَلْتُ إلَيْكَ، وأحْبَبْتُ أنْ أتَزَوَّجَ بِكَ. ولَكِنْ أخْبِرْنِي ما الَّذِي أُنْزِلَ إلَيْكَ مِن رَبِّكَ. فقال المسيلمة: أُنْزِلَ عَلَيَّ مِن رَبِّي: «لا أُقْسِمُ بِهذا البَلَدِ، ٩٠: ١ ولا تَبْرَحْ هَذا البَلَدَ، حَتّى تَكُونَ ذا مالٍ ووَلَدٍ، ووَفْرٍ وصَفَدٍ، وخَيْلٍ وعَدَدٍ، إلى آخِرِ الأبَدِ، عَلى رَغْمِ مِن حَسَدٍ». قالَ: فَقالَتْ سَجاحُ: (إنَّكَ نَبِيٌّ حَقًّا وقَدْ رَضِيتُ بِكَ، وزَوَّجْتُكَ نَفْسِي، ولَكِنْ أُرِيدُ أنْ تَجْعَلَ لِي صَداقًا يُشْبِهُنِي). قالَ مُسَيْلِمَةُ: (فَإنِّي قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ)، ثُمَّ دَعا بِمُؤَذِّنِهِ فَقالَ: (نادِ فِي قَوْمِ هَذِهِ المَرْأةِ: ألا إنَّ نَبِيَّكُمْ مُسَيْلِمَةَ قَدْ رَفَعَ عَنْكُمْ صَلاتَيْنِ مِنَ الخَمْسِ الَّتِي جاءَ بِها مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وهِيَ صَلاةُ الفَجْرِ وصَلاةُ العِشاءِ الأخِيرَةِ). فَقالَتْ سَجاحُ: (أشْهَدُ لَقَدْ جِئْتَ بِالصَّوابِ).انظر: كتاب الردة للواقدي ج١١١/١.

الحديث التاسع

عَنْ أنَسِ بْنِ مالِك ﷺ، قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): (لا تَقُومُ السّاعَةُ حَتّى يَتَباهى النّاسُ فِي المَساجِدِ)(١).

فَوائِدُ الحَدِيثِ وتبيانُ غَرِيبِ ألفاظِهِ

١. وقالَ البُخارِيُّ: قالَ أبُو سَعِيدٍ الخُدرِيّ ﷺ: (كانَ سَقْفُ المَساجِدِ مِن جَرِيدِ النَّخْلِ، وأمَرَ عُمَرُ ﷺ بِبِناءِ المَسْجِدِ، وقالَ: أكِنَّ(٢) النّاسَ وإيّاكَ أنْ تُحَمِّرَ أوْ تُصَفِّرَ فَتَفْتِنَ النّاسَ)(٣).

(وأكِنَّ الناسَ): يقال: كننتُ زيداً أُكِنُّه: إذا جعلت له كِنًّا -بكسر الكاف-؛ أي: ما يستر، والمرادُ هنا قولُهُ بأنّ المُهِم هو ما يسترُ النّاس في الصلاة وليسَ الزّخرفة.

٢. قَوْلُهُ (**حَتّى يَتَباهى**) أيْ يَتَفاخَرُ فِي المَساجِدِ أيْ فِي بِنائِها أوْ يَأْتُونَ بِهَذا الفِعْلِ الشَّنِيعِ وهِيَ المُباهاةُ بِما لا يَنْبَغِي وهُمْ جالِسُونَ فِي المَساجِدِ، ونرَى كثيراً مِن المسلمين يصرفونَ أَموالاً طائِلةً على زخرفَةِ المساجدِ وبطون الفقراء أَولى، بل لا يدفعون زكاتَهم ويزخرفون المساجد وهذا من الجهلِ العميق الذي نعيشُهُ.

٣. اخْتَلَفَ الفُقَهاءُ فِي حُكْمِ نَقْشِ المَسْجِدِ: فَيَرى جُمْهُورُ الفُقَهاءِ وهُمُ المالِكِيَّةُ والشّافِعِيَّةُ والحَنابِلَةُ كَراهِيَتَهُ، لِحَدِيثِ أنَسٍ أعلاه، ويَرى الحَنَفِيَّةُ جَوازَهُ، وكذا بَعْضُ الشّافِعِيَّةِ إذا كانَ بِالشَّيْءِ الخَفِيفِ(٤).

---

(١) رواه مسلم.

(٢) قالَ الحافظ ابن حجر: وقالَ أُكِنُّ النّاسَ وقَعَ فِي رِوايَتِنا أُكِنُّ بِضَمِّ الهَمْزَةِ وكَسْرِ الكافِ وتَشْدِيدِ النُّونِ المَضْمُومَةِ بِلَفْظِ الفِعْلِ المُضارِعِ مِن أكَنَّ الرُّباعِيِّ يُقالُ أكْنَنْتُ الشَّيْءَ إكْنانًا أيْ صُنْتُهُ وسَتَرْتُهُ وحَكى أبُو زَيْدٍ كَنَنْتُهُ مِنَ الثُّلاثِيِّ بِمَعْنى أكْنَنْتُهُ وفَرَّقَ الكِسائِيُّ بَيْنَهُما فَقالَ كَنَنْتُهُ أيْ سَتَرْتُهُ وأكْنَنْتُهُ فِي نَفْسِي أيْ أسْرَرْتُهُ ووَقَعَ فِي رِوايَةِ الأصِيلِيِّ أكِنَّ بِفَتْحِ الهَمْزَةِ والنُّونِ فِعْلُ أمْرٍ مِنَ الإكْنانِ أيْضًا ويُرَجِّحُهُ قَوْلُهُ قَبْلَهُ وأمَرَ عُمَرُ وقَوْلُهُ بَعْدَهُ وإيّاكَ وتُوَجَّهُ الأُولى بِأنَّهُ خاطَبَ القَوْمَ بِما أرادَ ثُمَّ التَفَتَ إلى الصّانِعِ فَقالَ لَهُ وإيّاكَ أوْ يُحْمَلُ قَوْلُهُ وإيّاكَ عَلى التَّجْرِيدِ كَأنَّهُ خاطَبَ نَفْسَهُ بِذَلِكَ قالَ عِياضٌ وفِي رِوايَةِ غَيْرِ الأصِيلِيِّ والقابِسِيِّ أيْ وأبِي ذَرٍّ كِنَّ النّاسَ بِحَذْفِ الهَمْزَةِ وكَسْرِ الكافِ وهُوَ صَحِيح أيْضا وجوز بن مالِكٍ ضَمَّ الكافِ عَلى أنَّهُ مِن كُنَّ فَهُوَ مَكْنُونٌ انْتَهى وهُوَ مُتَّجَهٌ لَكِنَّ الرِّوايَةَ لا تُساعِدُهُ. انظر: فتح الباري لابن حجر ج٥٣٩/١.

(٣) صحيح البخاري/ كتاب الصلاة/باب بنيان المسجد.
الحَدِيثُ صَحَّحَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ، وأوْرَدَهُ البُخارِيُّ عَنْ أنَسٍ تَعْلِيقًا بِلَفْظِ «يَتَباهَوْنَ بِها ثُمَّ لا يَعْمُرُونَها إلّا قَلِيلًا» ووَصَلَهُ أبُو يَعْلى المَوْصِلِيُّ فِي مُسْنَدِهِ. ورَوى الحَدِيثَ أبُو نُعَيْمٍ فِي كِتابِ المَساجِدِ مِن الوَجْهِ الَّذِي عِنْدَ ابْنِ خُزَيْمَةَ بِلَفْظِ: «يَتَباهَوْنَ بِكَثْرَةِ المَساجِدِ». انظر: نيل الأوطار ج١٧٦/٢.

(٤) الموسوعة الفقهية الكويتية ج١٤٨/٤١.

الحديث العاشر

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ – رضي الله عنه –: أنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) قالَ: (لا تَقُومُ السّاعَةُ حَتّى تَقْتُلُوا إمامَكُمْ، وتَجْتَلِدُوا بِأسْيافِكُمْ، ويَرِثُ دُنْياكُمْ شِرارُكُمْ)[1].

فَوائِدُ الحَدِيثِ وتبيانُ غَرِيبِ ألفاظِهِ

١. قَوْلُهُ: (**حَتّى تَقْتُلُوا إمامَكُمْ**) أي: الخَلِيفَةَ أوِ السُّلْطانَ، وقَدْ قَتَلُوا عُثْمانَ– رضي الله عنه –.

٢. قَوْلُهُ: (**وتَجْتَلِدُوا**) أيْ: تَتَقابلوا وتَتَضارَبُوا.

٣. قَوْلُهُ: (**بِأسْيافِكُمْ**) يعني: يحاربُ بعضُ المسلمين بعضًا بالسيوفِ، وهذا حَصَل في قتال الخوارج لسيدنا عليّ – رضي الله عنه – وغيرِها من المعارك.

٤. قَوْلُهُ: (**ويَرِثُ دُنْياكُمْ شِرارُكُمْ**) بأنْ يَصيرَ المُلْكُ والمالُ والمَناصِبُ فِي أيْدِي الظَّلَمَةِ، وغَيْرِ المُستَحقينَ لَها[2]، وهذا حاصِلٌ الآن.

---

(١) رَواهُ التِّرْمِذِيُّ وابنُ ماجه وأحمد بسندٍ ضعيف، والبيهقي في "دلائل النبوة" ٣٩٢/٦ من طريق أبي الربيع سليمان بن داود الزهراني، والبغوي في "شرح السنة" بإثر (٤١٥٤) من طريق علي بن حُجر، كلاهما عن إسماعيل بن جعفر الأنصاري، بهذا الإسناد، والمزي في ترجمة عبد الله ابن عبد الرحمن الأشهلي من "تهذيب الكمال" ٢٣٤/١٥ من طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن عمرو بن أبي عمرو، به، وأخرجه الطيالسي (٤٣٩) ، ومن طريقه البيهقي ٣٩١/٦ عن إسماعيل بن جعفر، عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب، عن المطلب، عن حذيفة.

(٢) شرح المصابيح لابن الملك ٤٦٤/٥ ـــ ابن المَلَك (ت ٨٥٤)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج٣٣٦٢/٨.

الحديث الحادي عشر

عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قالَ: قالَ النَّبِيُّ (ﷺ): (لا تَقُومُ السّاعَةُ حَتّى يُلْتَمَسَ الرَّجُلُ مِن أصْحابِي كَما تُلْتَمَسُ الضّالَّةُ فَلا يُوجَدُ)[1].

فَوائِدُ الحَدِيثِ وتبيانُ غَرِيبِ ألفاظِهِ

١. يدلُّ على أَن الصحابةَ رَضي اللهُ عنهُم هُم أئمة يُرجَعُ إليهِم في الأمورِ.

٢. وهذا قد حَصَل في موتِ الصحابةِ الذينَ كانوا كالنجومِ يُهتَدَى بهم.

٣. وقَد شُبِّهَ ذلكَ بِمَن يبحثُ عَن ضالتِهِ وما يفقدهُ، وفيهِ دلالة على شدّةِ البَحثِ.

٤. والحديثُ معناه صحيحٌ فقد قالَ(ﷺ): «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّماءِ، فَإذا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أتى السَّماءَ ما تُوعَدُ، وأنا أَمَنَةٌ لِأصْحابِي، فَإذا ذَهَبْتُ أتى أصْحابِي ما يُوعَدُونَ، وأصْحابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإذا ذَهَبَ أصْحابِي أتى أُمَّتِي ما يُوعَدُونَ»[2].

---

[1] رواه ابن ماجه وأحمد وفي إسناده الحارث الأعور وهو ضعيف، ومعناه صحيح كما دل عليه، وأخرجه عبدُ بن حميد (٦٩)، والبزار (٨٤٩) من طريق عُبند الله بن موسى، عن إسرائيل، بهذا الإسناد، وأخرجه البزار (٨٦٤) من طريق سَماد بن سليمان، عن أبي إسحاق، به. مطولًا.

[2] رواه مسلم.

الحديث الثاني عشر

عَنْ أنَسٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: (لا تَقُومُ السّاعةُ حتّى يتقارَبَ الزَّمانُ، فتكونُ السَّنَةُ كالشَّهْرِ، والشَّهْرُ كالجُمُعةِ، وتكونُ الجُمُعةُ كاليَوْمِ، ويكونُ اليَوْمُ كالسّاعةِ، وتكونُ السّاعةُ كالضَّرْمَةِ بالنّارِ)[1].

فَوَائِدُ الحَدِيثِ وتبيَانُ غَرِيبِ ألفاظِهِ

١. قيل: ذلك قَصرُ الزمانِ مطلقًا، كَما نرى في النقلِ وسرعتِهِ باستخدامِ الطيارات والقطارات السريعة التي يقصر فيها الزمَن، وقيل: لكثرةِ الغَفلة والاشتغال بالدّنيا.

٢. الضَّرْمَةُ[2]: السَّعَفَةُ في طرفها نار، أي تكونُ الساعةُ كالشعلةِ الواحدةِ من النارِ، يقالُ: ضَرِمَتِ النّار: اشتَعَلَت.

---

[1] رَواهُ التِّرْمِذِيّ بسند صحيح.

[2] الضَّرْمةُ: (الجَمْرَة. و) قيل: (النّارُ) نَفْسُها، والجَمْع: ضَرَمٌ، والضِرامُ بالكسر: اشتعال النار في الحَلفاء ونحوها. والضِرامُ أيضًا: دُقاق الحطب الذي يُسرع اشتعالُ النار فيه..انظر: منتخب من صحاح الجوهري ج٢٩٧٧/١ ـــ الجوهري (ت ٣٩٣)، تاج العروس ج٥٣٧/٣٢.

الحديث الثالث عشر

وعَنْ أبي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ – رضي الله عنه – قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّه (ﷺ): (والَّذي نَفْسي بِيَدِه لا تَقُومُ السّاعَةُ حَتّى تُكَلِّمَ السِّباعُ الإنْسَ، وحَتّى تُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبَةُ سَوْطِه، وشِراكُ نَعْلِه، ويُخْبِرَهُ فَخِذُهُ بِما أحْدَثَ أهْلُهُ من بَعدِه)[1].

فَوَائِدُ الحَدِيثِ وتبيَانُ غَرِيبِ ألفاظِهِ

١. قولُهُ: (حَتّى تُكَلِّمَ السِّباعُ) أيْ: سِباعُ الوَحْشِ كالأسَدِ، أوْ سِباعُ الطَّيْرِ كالبازِي، ولا مَنعَ مِنَ الجَمْعِ.

٢. وقد ثبتَ في الحديث عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ – رضي الله عنه – قَالَ: (عَدَا الذِّئْبُ عَلَى شَاةٍ، فَأَخَذَهَا فَطَلَبَهُ الرَّاعِي، فَانْتَزَعَهَا مِنْهُ، فَأَقْعَى الذِّئْبُ عَلَى ذَنَبِهِ، قَالَ أَلَا تَتَّقِي اللهَ، تَنْزِعُ مِنِّي رِزْقًا سَاقَهُ اللهُ إِلَيَّ، فَقَالَ: يَا عَجَبِي ذِئْبٌ مُقْعٍ عَلَى ذَنَبِهِ، يُكَلِّمُنِي كَلَامَ الْإِنْسِ، فَقَالَ الذِّئْبُ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ؟ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَثْرِبَ يُخْبِرُ النَّاسَ بِأَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ، قَالَ: فَأَقْبَلَ الرَّاعِي يَسُوقُ غَنَمَهُ، حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَزَوَاهَا إِلَى زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللهِ (ﷺ) فَأَخْبَرَهُ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) فَنُودِيَ الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ لِلرَّاعِي : " أَخْبِرْهُمْ " فَأَخْبَرَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): " صَدَقَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُكَلِّمَ السِّبَاعُ الْإِنْسَ، وَيُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبَةُ سَوْطِهِ، وَشِرَاكُ نَعْلِهِ، وَيُخْبِرَهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ بَعْدَهُ)[2].

---

[1] رَواهُ التِّرْمِذِيُّ وأحمد بسند صحيح.

وأخرجه عبد بن حميد في "المنتخب" (٨٧٧)، والبزار (٢٤٣١) "زوائد"، وأخرجه ابن حبان (٦٤٩٤)، وأبو نعيم في "الدلائل" (٢٧٠)، والحاكم ٤/٤٦٧-٤٦٨، وأبو نعيم في "الدلائل" (٢٧٠)، والبيهقي في "الدلائل" ٦/٤١-٤٢، والعقيلي في "الضعفاء" ٣/٤٧٨، وقال البيهقي: هذا إسناد صحيح. انظر: تحقيق الأرناؤوط في مسند الأمام أحمد.

[2] رواه الإمام أحمد رجاله ثقات رجال الصحيح.

٢. (**عَذَبَةُ سَوْطِه**): أيْ: طَرَفُهُ وهو رَأْسُ سَوْطِهِ وهِيَ قَدْ تَكُونُ فِي طَرَفِه، يُساقُ بِهِ الفَرَسُ مِن عَذَبَ الماءُ إذا طابَ وساغَ فِي الحَلْقِ؛ إذْ بِها يَطِيبُ سَيْرُ الفَرَسِ ويَسْتَرِيحُ راكِبُهُ، وقِيلَ: مِنَ العَذابِ إذْ بِها يُجْلَدُ الفَرَسُ ويُعَذَّبُ فَيَرْتاضُ، ويُهَذِّبُ بِهِ أهْلَهُ بَعْدَهُ[1].

٣. (**وشِراكُ نَعْلِه، ويُخْبِرُهُ فَخِذُهُ بِما أحْدَثَ أهْلُهُ بَعْدَهُ**). الشِّراكُ: سَيْرُ النَّعْلِ الذي يُمسك بالنعل عَلى ظَهْرِ القَدَمِ، وفي الحديثِ إشارة الى ما يَحدثُ الآن مِن تطورٍ إذ رأَينا الجمادَ يتكلم كما في الهواتف والتلفاز وغيرهَا، ورَأَينَا الكَاميرَات توضعُ في الجيبِ والفخذ وفي كلِّ مكانٍ حتى أصبحَ الرجلُ يَعرِفُ مِن خلالها ما فَعلَ أهلهُ في غيبتِه.

(١) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج٨/٣٤٤٦.

الحديث الرابع عشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لا تَقُومُ السّاعَةُ حَتّى تَكُونَ خُصُومَةُ النّاسِ فِي رَبِّهِمْ)[1].

فَوَائِدُ الحَدِيثِ وتبيَانُ غَرِيبِ ألفاظِهِ

١. قد رويَ الحديثُ مرفوعاً وموقوفاً على مُحَمَّدِ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ[2].

٢. وهذا قد وقَعَ، فقد اختلفوا في اللهِ عز وجل في ذاتِه، وفي أسمائِه، وصفاتِه، وأفعالِه، وهذا هو الافتراق في الأُمةِ الذي حذّر منه النّبي ﷺ، وربما يكون قد أخبرَ به ليس على سَبيلِ التهديد، وإنما على سَبيلِ الخبر الحتمي الذي لابد أن يكون، وقد كان[3].

٣. فمِنَ العِلمِ باللَّهِ الجَهْلُ بِما لَمْ يُخْبِرْ بِهِ عَنْ نَفْسِه، ومِنَ الأَخطاءِ تحكيمُ العقلِ في مَعرضِ النَّصِ الصَحيحِ، فما جاءَ مِن ربنا آمنّا به وما سكتَ عنهُ سكتنا عنهُ، والأَصل في ذلك قولُه تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}[4]، ففيه نفي التّشبيه وإثبات الصفات، وكما إنّنا لا نخوض باللهِ سبحانهُ وتعالى بعقولِنا بل بنصوصٍ ثابتةٍ، صحيحةٍ مِنَ الكِتابِ والسّنَةِ.

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في «الجامع» (٢ / ٩٣ - ٩٤)، والهروي في «ذم الكلام» (٤ / ٧٠ / ٢)، والديلمي في «مسند الفردوس» (٣ / ١٦٨) من طريق أبي قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي: حدثنا حسين بن حفص الأصبهاني قال: حدثنا سفيان الثوري عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعًا، وهذا إسناد رجاله ثقات رجال مسلم؛ غير الرقاشي هذا؛ فقد اختلفوا فيه؛ بين موثق ومضعف، وضعف الحديث لأجله.

(٢) الإبانة الكبرى لابن بطة ٥٢٠/٢ ـــ العكبري، ابن بطة (ت ٣٨٧).

(٣) شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة ٧/١٧.

(٤) الشورى ١١.

الحديث الخامس عشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): (لا تَقُومُ السّاعَةُ حَتّى يَكُونَ الزُّهْدُ رِوايَةً، والوَرَعُ تَصَنُّعًا)[1].

فَوَائِدُ الحَدِيثِ وتبيَانُ غَرِيبِ ألفاظِهِ

١. قَوْلُهُ ﷺ: (حَتّى يَكُونَ الزُّهْدُ رِوايَةً) أي يكون الزهد يكون في الرواية فقط يرويه قوم عن قوم لا يبقى من يزهد في الدنيا حقيقة، أو رواية يرويه الشخص عن نفسه كاذبًا مدعيًا ما ليس له.

٢. قَوْلُهُ ﷺ: (والوَرَعُ تَصَنُّعًا) لأجل أنه يقال إنه ورع وليس كذلك وهو إخبار بأنه يقدم فعل كل خير ويبقى دعاوى باطلة ومراءاة وتصنعًا[2].

---

[1] أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/ ١١٩)، والدَّيْلَمي في الفردوس بمأثور الخطاب ج٥/٩٠، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٦٢٦١)، والضعيفة (٤٧٩١).

[2] التنوير شرح الجامع الصغير ج١١/١٣٧.

الحديث السادس عشر

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): (لا تَقُومُ السّاعَةُ حَتّى تَنْفِيَ المَدِينَةُ شِرارَها كَما يَنْفِي الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ)[1].

فَوَائِدُ الحَدِيثِ وتبيَانُ غَرِيبِ ألفاظِهِ

١. والكِيرُ هوَ ما يَنفُخُ فيه الحَدَّادُ لاشتِعالِ النَّارِ للتَّصفيةِ، وخَبثُ الحَديدِ هوَ وَسخُه وقَذرُه الَّذي تُخرِجُه النَّارُ منها.

٢. قيل: يُحتَمَلُ أنْ يَكُونَ ذَلكَ فِي زَمَنِه (ﷺ) لِأنَّ بعْثَتَهُ من أشْراطِ السّاعَةِ، ويَحتمِل أنْ يكونَ نَفيُ المدينةِ لشرارِها مُختصًّا بزمَنِ الدَّجَالِ، ويَحتمِل أنْ يكونَ في أزمانٍ مُتفرِّقة[2]، فقد وَقَعَ هذا في زمنِ عمرَ رضي الله عنه فإنَّه أَخرجَ منهَا أهل الكتاب، وأَظهَرَ فيهَا العدلَ والاحتسابَ[3].

٣. وقالَ النوويّ: وهَذا واللَّهُ أعْلَمُ فِي زَمَنِ الدَّجّالِ كَما جاءَ فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ الَّذِي ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ فِي أواخِرِ الكِتابِ فِي أحاديثِ الدَّجّالِ أنَّهُ يَقْصِدُ المَدِينَةَ فَتَرْجُفُ المَدِينَةُ ثَلاثَ رَجَفاتٍ يُخْرِجُ اللَّهُ بِها مِنها كُلَّ كافِرٍ ومُنافِقٍ فَيَحْتَمِلُ أنَّهُ مُخْتَصٌّ بِزَمَنِ الدَّجّالِ ويَحْتَمِلُ أنَّهُ فِي أزْمانٍ مُتَفَرِّقَةٍ[4].

---

(١) رواه مسلم،

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج٥/١٨٨١.

(٣) انظر: شرح المصابيح لابن الملك ج٣/٣٧١ ـــ ابن المَلَك (ت ٨٥٤).

(٤) انظر: شرح النووي على مسلم ج٩/١٥٤ ـــ النووي (ت ٦٧٦).

الحديث السابع عشر

قالَ أبُو هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – قالَ رَسُول اللهِ (ﷺ): «لا تَقُومُ السّاعَةُ حَتّى تُقاتِلُوا التُّرْكَ صِغارَ الأعْيُنِ، حُمْرَ الوُجُوهِ، ذُلْفَ الأُنُوفِ، كأنَّ وُجُوهَهُمُ المَجانُّ المُطْرَقَةُ، ولا تَقُومُ السّاعَةُ حَتّى تُقاتِلُوا قَوْمًا نِعالُهُمُ الشَّعَرُ»[1].

وفي لفظِ ابنِ ماجه وأحمد جاءَ بعدَها: (ويَتَّخِذُونَ الدَّرَقَ يَرْبُطُونَ خَيْلَهُمْ بِالنَّخْلِ)[2].

فَوَائِدُ الحَدِيثِ وتبيَانُ غَرِيبِ ألفاظِهِ

١. قَوْلُهُ: (**وحتَّى تُقاتِلُوا التُّرْكَ**)، جنسٌ من البَشَرِ يَسكُنونَ في آسْيا وهُم المَغول، فالمسلمين قديماً يسمون كل شعوب آسيا الوسطى (تُرك)، وليسَ هُم الأَتراك الذينَ يعيشونَ في تُركيا بل المَغول[3]، ومن صِفاتِهم: أنَّ عُيونَهم ضَيِّقةٌ وصَغيرةٌ مُقارَنةً بغَيرِهم، وبَياضَ وُجوهِهم مُشْرَبٌ بحُمْرةٍ، وأنُوفَهم صَغيرةٌ كأنَّها تَلتَصِقُ في وُجوهِهم.

٢. قَوْلُهُ: (**ذُلْفُ الأُنُوفِ**) بضَمِّ ذالٍ مُعْجَمَةٍ وسُكُونِ لامٍ، جَمْعُ ذُلْفَةٍ يُقالُ رَجُلٌ أذْلَفُ، أيْ: قَصيرُ الأنْفِ، وقِيلَ: أيْ غَليظٌ، وقالَ الفراهيديّ: الذَّلَفُ: غِلَظٌ واستِواء في طَرَفِ الأنفِ وليس بجِدٍّ غليظٍ، (الأُنُوفِ) جمعُ أَنف في الكثرة، وفي القِلَّة أُنُف[4].

---

(١) رواه البخاري واللفظ له ومسلم.

(٢) رواه البخاري واللفظ له ومسلم.

(٣) قال الحافظ السيد بن دحية: يخرج في جمادى الأولى سنة سبع عشرة وستمائة جيش من الترك يقال له الططر، عظم في قتله الخطب والخطر وقضى له من قتل النفوس المؤمنة الوطر، ولم تهتد إلى دفعه بالحيل الفطر يقتلون من وراء النهر وما دونه من جميع البلاد بلاد خراسان ومحو رسوم ملك بني ساسان، وهذا الجيش ممن يكفر بالرحمن ويرى أن الخالق المصور هما النيران، وملكهم يعرف بخان خاقان، وخربوا بيوت مدينة نشاور، وأطلقوا فيها النيران، وخار عنهم من أهل خوارزم كل إنسان ولم يبق منهم إلا من اختبأ في المغارات والكهفان، حتى وصلوا إليها وقتلوا وسبوا وخبروا البنيان، أطلقوا الماء على المدينة من نهر جيحان، فغرق فيها مباني الذرا والأركان، ثم صيروا المشهد الرضوي بطوس أرضًا بعد أن كانوا، وقطعوا ما أمر الله به أن يوصل من الدين بأخسر الأديان إلى أن وصلوا بلا قهستان، فخربوا مدينة الري وقزوين وأبهر وزنجان، ومدينة أردبيل ومدينة مراغي كرسي بلاد أذربيجان، واستأصلوا شأفة من في هذه البلاد من العلماء والأعيان.... الى أن قال القرطبي: فخرج إليهم من مصر الملك المظفر الملقب بقطز بجميع من معه من المعسكر، وقد بلغت الحناجر القلوب والأنفس بعزيمة صادقة ونية خالصة، إلى أن التقى بعين جالوت فكان له عليهم من النصر والظفر انظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي توفى ٦٧١، ص:١١١٦.

وقال العيني: أما التُّرْك فأمة كَثِيرَة العدَد فخمة المملكة، ومساكنهم ما بَين مَشارِق خُراسان من مملكة الإسْلام وبَين مغارب الصين وشمال الهِنْد إلى أَقْصى المَعْمُور في الشمال. انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج١٤/٢٠٠.

(٤) انظر: العين ج١٨٧/٨، اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح ٥١٨/٨.

٣. قَوْلُهُ: (**المَجانُّ المُطْرَقَةُ**) بفتح الميم، وتشديد النون، واحدها مِجنٌّ، وهو التُّرس، سمي بذلك لأنَّهُ يستتر به عند القتال، وبذلك سُمّي الجنّ جناً لاستتارهم عَن النّاس، وجَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْل إذا أظلَمَ وسترَهُ بظلمته، فالمَجانُّ هي التُّروسُ من الجلد، التي تُستَخدَمُ في اتِّقاء ضَرَبات السَّيف في الحَرب، والمُطرَقَةُ: الغَليظةُ التي رُكِّبتْ طَبَقةً فَوقَ أُخرى، والمُرادُ: أنَّ وُجوهَهم غَليظةٌ مُستَديرةٌ كَثيرةُ اللَّحمِ، فقَد شبَّهَ ﷺ وجوهَهم بالتُّرس لِبَسْطِها وتدويرِها، وبالمُطْرَقة لِغِلَظِها وكثرةِ لحمها.

وهذه صفات المَغول الذينَ غَزوا بلادَ الإسلامِ وقاتَلَهُم المُسلمون، وهو من إعجازِهِ ﷺ.

٤. قَوْلُهُ: (**نِعالُهُمُ الشَّعْرُ**) أيْ: يَتَّخذُونَ النِّعالَ مِنَ الشَّعْرِ، فيُخبِرُ النَّبيُّ ﷺ عن عَلامةٍ مِنَ العَلاماتِ التي تَكونُ قبْلَ قيامِ الساعة؛ وهي أنَّ المُسلمينَ سيُقاتلونَ قَومًا نِعالُهمُ الشَّعَرُ، يَعني أنَّهم يَصنَعونَ نِعالَهم مِنَ الشَّعَرِ، أو أنَّهُم يُطيلُونَ شَعَرَهم حتَّى تَصيرَ أطرافُه عِندَ أرجُلِهم بمَوضِعِ النَّعلِ مِن طُولِه، وقَد حَدَثَ بقتالِ المَغولِ.

٥. قَوْلُهُ: (**ويَتَّخِذُونَ الدَّرَقَ**) بِفَتْحَتَيْنِ واحِدُها دَرَقَةٌ بِفَتْحَتَيْنِ، وهو ضرب من التُّرْسُ التي تستخدمُ في الحرب، وهي قطعة من الحديد ونحوه مستديرة مسنَّة؛ كَتُرْس الساعة يُتّخذ من جُلُود الدوابّ تكون في بلاد الحَبَش[1]، فرويَ عَنِ النبيّ (ﷺ) قالَ: «الدَّجّالُ يَخوضُ البِحارَ إلى رُكْبَتَيْهِ، ويَتَناوَلُ السَّحابَ، ويَسْبِقُ الشَّمْسَ إلى مَغْرِبِها، وفي جَبْهَتِهِ قَرْنٌ يَخْرُصُ مِنهُ الحَيّاتُ، وقَدْ صُوِّرَ في جَسَدِهِ السِّلاحُ كُلُّهُ، حَتّى ذَكَرَ السَّيْفَ والرُّمْحَ والدَّرَقَ، قالَ: قُلْتُ: وما الدَّرَقُ؟ قالَ: التُّرْسُ»[2]

٦. (**يَرْبُطُونَ خَيْلَهُمْ بِالنَّخْلِ**)، أي: بأصولِ النخلِ عند الشروعِ في الاقتتالِ؛ لأنَّهم لا فروسيَّةَ لهم، بل يقاتلون بأنفسهم.

٧. وفيه التّشبيه للشيءِ بغيرِه إذا كانَ فيه شَبَهٌ منه من جهةٍ مَا، وإن خَالفَ في غيرِ ذلك[3].

---

(١) جمهرة اللغة ج٦٣٥/٢ ـــ لابن دريد (ت ٣٢١).
(٢) رواه ابن أبي شيبة ج٤٩٦/٧، وأبو بكر ابن سلمان الفقيه في مجلس من الأمالي (ق ١/١٨٤)، ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة ح٦٠٨٩.
(٣) انظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال ج١٠٨/٥، اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح ج٥١٨/٨، حاشية السندي على سنن ابن ماجه ج٥٢٢/٢، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ج١٧٩/١٢.

الحديث الثامن عشر

عَنْ أَبِي مُوسى الأشْعَرِيِّ ﷺ، أنَّ رَسُولَ اللَّه (ﷺ) قالَ: «لا تَقُومُ السّاعَةُ حَتّى يُجْعَلَ كِتابُ اللَّه عارًا، ويَكُونَ الإسْلامُ غَرِيبًا، ويَبْدُوَ السِّمَنُ مِنَ النّاسِ، وحَتّى يَنْقُصَ العِلْمُ، ويَهْرَمَ الزَّمانُ، ويَنْقُصَ عُمْرُ البَشَرِ، وتَنْقُصَ السُّنُونَ والثَّمَراتُ، ويُؤْتَمَنَ التُّهَماءُ، ويُصَدَّقَ الكاذِبُ، ويُكَذَّبَ الصّادِقُ، ويَكْثُرَ الهَرَجُ»، قالُوا: وما الهَرَجُ يا رَسُولَ اللَّه؟ قالَ: «القَتْلُ القَتْلُ، وحَتّى تُبْنى الغُرَفُ فَتَطاوَلَ، وحَتّى تَحْزَنَ ذَواتُ الأطْفالِ، وتَفْرَحَ العَواقِرُ، ويَظْهَرَ البَغْيُ والحَسَدُ والشُّحُّ، ويَغِيضَ العِلْمُ غَيْضًا، ويَفِيضَ الجَهْلُ فَيْضًا، ويَكُونَ الوَلَدُ غَيْظًا، والشِّتاءُ قَيْظًا، وحَتّى يُجْهَرَ بِالفَحْشاءِ، وتَزُولَ الأرْضُ زَوالًا)[1].

فَوَائِدُ الحَدِيثِ وتبيَانُ غَرِيبِ ألفاظِه

١. قَوْلُهُ ﷺ: (**حَتّى يُجْعَلَ كِتابُ اللَّه عارًا**) وهذا في آخر الزمان عندما يكون في الأرضِ شرارها، ويكون الإسلام غريبًا.

٢. قَوْلُهُ ﷺ: (**ويَهْرَمَ الزَّمانُ، ويَنْقُصَ عُمْرُ البَشَرِ، وتَنْقُصَ السُّنُونَ والثَّمَراتُ**) مَعْنَاهُ كما ذكرنا بأن الزمَن يصبحُ قصيراً كذلك أعمار الناس وهذا يَشملُ أيضاً نقص في الثمرات.

٣. قَوْلُهُ ﷺ: (**ويُؤْتَمَنَ التُّهَماءُ، ويُصَدَّقَ الكاذِبُ، ويُكَذَّبَ الصّادِقُ**) وهذا حاصل في زماننا فالمتهم يؤتمن والكاذبُ يُصدَّقَ، والصّادقُ يُكَذَّبَ.

٤. (**العَواقِرُ**) جمع عاقر، يقال: عَقَرَت الْمَرْأَةُ: أي لَمْ تَلِدْ، وهذا خلافُ الفطرة، وقد حَصَلَ في هذا الزمان حتى أَصبَحت المرأة تتفاخرُ بأن لا وَلَدَ لَها بل بعضُهنَّ يجهضنَ أَولادَهُنّ ويفتخرنَ بذلكَ.

---

[1] رَواهُ الطَّبَرانِيُّ، وابن أبي الدنيا في العقوبات ج٢١٥/١ ، وابن نصر السجزى في الإبانة، وابن عساكر في تاريخه (تهذيب تاريخ دمشق الكبير) ج ٦ ص ٢١٦، ٢١٧ ، ولا بأس بسنده قال الهيثمي: في الصحيح طرف منه ورجالُهُ ثِقاتٌ وفِي بَعْضِهِمْ خِلافٌ انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣٢٤/٧، وقالَ السيوطي: لا بأس بسنده، انظر: جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير» ج٣٣٧/١١.

٥. (**الشُّحُّ**) لغةً: البُخْل مَع حِرْصٍ. تقول: شَحِحْتُ بالكسر تَشَحُّ، وشَحَحْتَ أيضًا تَشُحُّ وتَشِحُّ. ورَجُلٌ شَحِيحٌ وقَوْمٌ شِحاحٌ وأشِحَّة[١].

ومعنى الشح اصطلاحا:

قال النوويّ: (**الشُّحُّ**: هو البخل بأداء الحقوق والحرص على ما ليس له)[٢].

وقال الطبريّ: (**الشُّحُّ**: الإفراط في الحرص على الشيء)[٣].

٦. قَوْلُهُ ﷺ: (**ويَغِيضَ العِلْمُ غَيْضًا**): غاضَ الماءُ يَغِيضُ غَيْضاً: أي نقَص أَو غارَ فذهبَ[٤].

٧. قَوْلُهُ ﷺ: (**ويَفِيضَ الجَهْلُ فَيْضًا**): فاضَ الجَهل يَفِيض فَيْضًا وفُيُوضةً[٥] أَي يَكْثُر الجَهْلُ.

٨. قَوْلُهُ ﷺ: (**الوَلَدُ غَيْظًا**) الغَيْظُ : شعورٌ بالغضَب الشديد، وهنا يُرادُ به أَن يَغضبَ ويَجترِئَ الصَّغيرُ عَلى الكَبير، كما جاء في حديث عائشَةَ رضي الله عنها، قالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «لا تَقُومُ السّاعَةُ حَتّى يَكُونَ الوَلَدُ غَيْظًا، والمَطَرُ قَيْظًا، ويَفِيضُ اللِّئامُ فَيْضًا، ويَغِيضُ الكِرامُ غَيْضًا، ويَجْتَرِئُ الصَّغِيرُ عَلى الكَبِيرِ، واللَّئِيمُ عَلى الكَرِيمِ»[٦]

٩. قَوْلُهُ ﷺ: (**والشِّتاءُ قَيْظًا**) أي بمعنى يكونُ الشّتاءُ حاراً.

فالقَيْظُ: حَرارَةُ الصَّيْف، يقال قاظَ يَوْمُنا، أي اشْتَدَّ حَرُّهُ[٧].

١٠. قَوْلُهُ ﷺ: (**وتَزُولَ الأَرْضُ زَوالًا**) أي تضطرب وتتغير وقد يراد به الإزالة الحقيقية التي ستكون في يوم القيامة، فالأرض والسماء الآن ثابتةٌ عن الزوالِ بأمر اللهِ تعالى، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّماواتِ والأَرْضَ أَنْ تَزُولا﴾[٨].

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (ج١/ ٣٧٨)

(٢) انظر: «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» للنووي (ج١٦/ ٢٢٢).

(٣) انظر: «جامع البيان في تأويل القرآن» للطبري (٩/ ٢٨٢).

(٤) انظر: لسان العرب ج٧/٢٠١.

(٥) انظر: لسان العرب ج٧/٢١٠.

(٦) رواه الطبرانى فى الأوسط (٦/٢٨٤، رقم ٦٤٢٧)، قال الهيثمى (٧/٣٢٥): فيه جماعة لم أعرفهم، والقضاعي في مسنده ح ٩٤٩، والديلمي في الفردوس ٧٥١٩، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة حديث ٦١٦٠.

(٧) تاج العروس ج٢٠/٢٦٠.

(٨) سورة فاطر - الآية ٤١.

الحديث التاسع عشر

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ – رضي الله عنه –: أنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قالَ: (لا تَقُومُ السّاعَةُ حَتّى يَكُونَ أسْعَدَ النّاسِ بِالدُّنْيا لُكَعُ بْنُ لُكَعَ)[1].

فَوَائِدُ الحَدِيثِ وتبيَانُ غَرِيبِ ألفاظِهِ

١. قَوْلُهُ: (**أسْعَدَ النّاسِ**) بِنَصْبِ أسْعَدَ ويُرْفَعُ، أيْ: أكْثَرَهُمْ مالًا، وأطْيَبَهُمْ عَيْشًا، وأرْفَعَهُمْ مَنصِبًا، وأنْفَذَهُمْ حُكْمًا، ففِي بَعْضِ النُّسَخِ بِنَصْبِ أسْعَدَ عَلى أنَّهُ خَبَرُ يَكُونُ، وفِي بَعْضِها بِرَفْعِهِ عَلى أنَّ الضَّمِيرَ قَدْ يَكُونُ لِلشَّأْنِ، والجُمْلَةُ بَعْدَهُ تَفْسِيرٌ لِلضَّمِيرِ المَذْكُورِ.

٢. قَوْلُهُ: (**بِالدُّنْيا**) أيْ: بِأُمُورِها أوْ فِيها.

٣. قَوْلُهُ: (**لُكَعُ بْنُ لَكَعَ**) بِضَمِّ اللّامِ وفَتْحِ الكافِ غَيْرُ مَصْرُوفٍ، أيْ: لَئِيمُ بْنُ لَئِيمٍ، أيْ: رَدِيءُ النَّسَبِ دَنِيءُ الحَسَبِ، وقِيلَ: أرادَ بِهِ مَن لا يُعْرَفُ لَهُ أصْلٌ ولا يُحْمَدُ لَهُ خُلُقٌ، وحُذِفَ ألِفُ ابْنٍ لِإجْراءِ اللَّفْظَيْنِ مَجْرى عَلَمَيْنِ لِشَخْصَيْنِ خَسِيسَيْنِ لَئِيمَيْنِ.

٤. وبِهَذا ظَهَرَ مَعْنى قَوْلِهِ (ﷺ) فِي حَقِّ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ – رضي الله عنه – (أثَمَّ لُكَعُ)[2]، سَمّاهُ لُكَعًا لِصِباهُ وصِغَرِهِ، واللُّكَعُ هنا: الصبي الصغير الذي لا عَقل لهُ، وحاصِلُهُ أنَّهُ يُطْلَقُ عَلى الصَّغِيرِ قَدْرًا وجُثَّةً، بِحَسَبِ ما يَقْتَضِيهِ المَقامُ مِنَ المَعْنى المُناسِبِ لِلْمَرامِ، ولِذا قِيلَ: يُقالُ لِلصَّبِيِّ الصَّغِيرِ لُكَعٌ مَصْرُوفًا، ذَهابًا إلى صِغَرِ جُثَّتِهِ، ويُطْلَقُ عَلى العَبْدِ واللَّئِيمِ والأحْمَقِ لِصِغَرِ

---

(١) رَواهُ التِّرْمِذِيُّ وأحمد بسندٍ صحيح، والبيهقي في "دلائل النبوة" ٦/٣٩٢، والبغوي (٤١٥٤)، والمزي في ترجمة عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري من "تهذيب الكمال" ٥/٢٣٥ من طرق عن إسماعيل بن جعفر، بهذا الإسناد.

(٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي طائِفَةٍ مِنَ النَّهارِ حَتّى أتى خِباءَ فاطِمَةَ فَقالَ: «أثَمَّ لُكَعُ؟ أثَمَّ لُكَعُ؟» يَعْنِي حَسَنًا فَلَمْ يَلْبَثْ أنْ جاءَ يَسْعى حَتّى اعْتَنَقَ كُلُّ واحِدٍ مِنهُما صاحِبَهُ فَقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ إنِّي أُحِبُّهُ فَأحِبَّهُ وأحِبَّ مَن يُحِبُّهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قَدْرِهِمْ، فَإذا عَرَفْتَ هَذا فَيَصْلُحُ أنْ يُرادَ بِلُكَعَ كُلٌّ مِن هَذِهِ المَعانِي مِن: الصَّغِيرِ، والحَقِيرِ، والعَبْدِ، والأحْمَقِ، واللَّئِيمِ[1].

٥. وهذا واقعٌ في هذا الزمان عندما نرى العُلماء والدعاة في السجون وبعضهم لا يملك قوت يومِه، والفاسقينَ والفاسقات يتنعمون في هذهِ الدَنيا الزائلة ويُكَرَّمونَ بالهدايا والأموال، واللهُ المستعان.

[1] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج٨/٣٣٦٣.

الحديث العشرون

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك ﷺ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ، وتَكْثُرَ النِّسَاءُ، حَتَّى يَكُونَ قَيِّمَ خَمْسِينَ امْرَأَةً رَجُلٌ وَاحِدٌ)[1].

فَوَائِدُ الحَدِيثِ وتبيَانُ غَرِيبِ ألفاظِهِ

١. وقد جاء في الصحيح قَوْلُهُ ﷺ: (مِن أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، أَنْ يُرْفَعَ العِلْمُ، وَيَظْهَرَ الجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ، وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِلْخَمْسِينَ امْرَأَةً القَيِّمُ الوَاحِدُ)[2].

١. من علاماتِ الساعةِ رفع العلمِ الشرعي، وقلة وجودِهِ لكثرة موت العلماء كما قولِهِ (ﷺ): « إِنَّ اللهَ لا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا، يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، ولكن يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ»[3].

٢. قَوْلُهُ ﷺ: (**وَيَظْهَرَ الجَهْلُ**)؛ أي ويُنشر الجهل في الناس.

٣. قَوْلُهُ ﷺ: (**وَيُشْرَبَ الخَمْرُ**)؛ أي: شربًا فاشيًا بلا مبالاة.

---

[1] رواه أحمد وأصله في الصحيحين واخترت لفظ الإمام أحمد لمناسبة الكتاب (لا تقوم الساعة حتى).

أخرجه البخاري في "صحيحه" (٨١)، وفي "خلق أفعال العباد" (٣٤٢)، والترمذي (٢٢٠٥)، وأبو نعيم في "الحلية" ٣٤٢/٢، والبيهقي في "المدخل" (٨٤٦) من طرق عن شعبة، بهذا الإسناد.

وأخرجه عبد الرزاق (٢٠٨٠١)، ومن طريقه عبد بن حميد (١١٩٣)، وأبو يعلى (٣٠٤٠) عن معمر، ومسلم (٢٦٧١)، وأبو يعلى (٢٩٠١) و (٢٩٣١) و (٣٠٧٠) و (٣٠٨٥) من طريق سعيد بن أبي عروبة، وأبو يعلى (٢٩٦١) من طريق حماد بن سلمة، وأبو يعلى أيضاً (٣٠٦٢) من طريق شيبان بن عبد الرحمن، أربعتهم عن قتادة، به.

[2] رواه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري.

[3] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

٤. قَوْلُهُ ﷺ: (**وَيَقِلَّ الرِّجَالُ، وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ**)؛ أي يَتَضَاعفُ عَدَدُ النساء بالنسبة إلى عَدَدِ الرجال الذين تفنيهم الحروب الدامية.

٥. ومِن عَلامات السَّاعة انتشَارُ الفاحشة كنتيجة حتميّة لكثرة وجود النساء غير المتزوجات، ولهذا قال (ﷺ) في حديث آخر: « إذا أتاكُمْ مَن تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ ودِينَهُ فَزَوِّجُوهُ، إلّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأرْضِ وفَسادٌ عَرِيضٌ »[1] .

٦. قَوْلُهُ ﷺ: (**قَيِّمَ خَمْسِينَ امْرَأَةً رَجُلٌ وَاحِدٌ**) القَيِّمُ الواحدُ أي الَّذي يَقُومُ بِأُمُورِهِن ويَتولى مصالحهنَّ ويَحْتَمِلُ أنْ يُكَنّى بِهِ عَنِ اتِّباعِهِنَّ لَهُ لِطَلَبِ النِّكاحِ حَلالًا أوْ حَرامًا، وهذا بسَبَبِ الحروب الدامية.

قالَ القرطبيّ: (يريدُ واللهُ أعلم أَن الرجالَ يقتلونَ في الملاحمِ وتبقى نساؤهم أَرامل، فيقبلنَ على الرجلِ الواحدِ في قضاءِ حوائجهن ومصَالحِ أمورهن، الى أن قال حتى يكونَ لخمسين امرأَة القيم الواحد الذي يَسُوسُهن ويقوم عليهن من بيع وشراء وأَخذ وعطاء، وقد كانَ هذا عندنَا أَو قريبًا منه بالأَندلس)[2].

---

[1] رواه الترمذي وابن ماجه واللفظ له، والحاكم في المستدرك وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

[2] انظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ص:١٢٤٠، القرطبي، شمس الدين (ت ٦٧١).

الحديث الحادي والعشرون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) قالَ: (لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتّى تَضْطَرِبَ أَلَياتُ نِساءِ دَوْسٍ عَلى ذِي الخَلَصَةِ).

وذُو الخَلَصَةِ: طاغِيَةُ دَوْسٍ التِي كانُوا يَعْبُدُونَ فِي الجاهِلِيَّةِ[1].

فَوَائِدُ الحَدِيثِ وتبيَانُ غَرِيبِ ألفاظِهِ

١. قَوْلُهُ(ﷺ): (تَضْطَرِبَ)؛ أي: تتحرك أَعجَازُ نسائهم مِن الطوافِ حولَ ذِي الخَلَصَةِ؛ أي: حتى يكفرْنَ، ويرجعْنَ إلى عبادة الأصنام.

٢. قَوْلُهُ: (أَلَيات) بالهمزةِ واللامِ المفتوحتين: جمعَ أَلية، وهِيَ دُبرُ وعَجِيزَةُ المَرْأة.

٣. قَوْلُهُ: (دَوْس) بفتح المهملة وسكون الواو: قبيلة أبي هريرة، نِساءِ دَوسٍ، أي: مِن قَبيلَةِ دَوسٍ في اليَمنِ.

٤. قَوْلُهُ: (الخَلَصَة) - بفَتْحِ الخَاءِ واللامِ على المشهورِ، وقال القاضي عياض بفَتْحِ الخَاءِ وضمّ اللامِ، ويُقال بفتْحِ الخاءِ مع سُكونِ اللام- وهوَ اسمٌ لِصَنمٍ كانَ يُعبَدُ في الجاهليَّة[2].

٥. قَوْلُهُ: (طاغِيَةُ) هو الصنم.

٦. وهذا خبرٌ من النَّبيِّ (ﷺ) أنَّ النَّاسَ يَعودُون في آخرِ الزَّمَانِ إلى عِبادَةِ الْأَوْثَان، والمعنى: أنَّهم يَرتدُّونَ إلى جاهليِّتهم في عِبادةِ الأوثان، فتَسْعَى نِساءُ دوسٍ طائفاتٍ حولَ ذِي الخَلَصة، فترتجُّ وتَضطَرِب أَعجازُهنَّ؛ وذلك مِن التَّزاحُمِ عندَ الطَّوافِ حَولَه لشِدَّةِ الْحَرَكَة، ولقُوَّةِ الْحِرْصِ على السَّعْيِ حولَ ذَلِك الصَّنَمِ الَّذي كانَ يُعبَدَ[3].

٧. الحديثُ دليلٌ على وجودِ الشّرك في الأمّة لكن مجموع الأمّة لا تدخل في الشرك، فقد جاء في حديثِ عائشةَ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: (لاَ يَذْهَبُ اللَّيْلُ والنَّهارُ حَتّى تُعْبَدَ اللاتُ والعُزّى)[4].

---

(١) رواه البخاري ومسلم، وهذا اللفظ للبخاري، وعند مسلم: وَكَانَتْ صَنَمًا تَعْبُدُهَا دَوْسٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِتَبَالَةَ.
(٢) انظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٢٥١/١ للقاضي عياض، شرح النووي على مسلم ج٣٣/١٨.
(٣) انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح ج٣٩٦/٣٢، اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح ج٦٤/١٧، منحة الباري بشرح صحيح البخاري ج١٧٥/١٠.
(٤) رواه مسلم.

الحديث الثاني والعشرون

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قالَ: (لا تَقُومُ السّاعَةُ حَتّى يَحْسِرَ الفُراتُ عَنْ جَبَلٍ من ذَهَبٍ، يَقْتَتِلُ النّاسُ عَلَيْهِ، فَيُقْتَلُ من كُلِّ مائَةٍ، تِسْعَةٌ وتِسْعُونَ، ويَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنهُمْ: لَعَلِّي أكُونُ أنا الَّذِي أنْجُو) [1].

فَوَائِدُ الحَدِيثِ وتبيَانُ غَرِيبِ ألفاظِهِ

١. قولُهُ: (**حتَّى يَحسِرَ الفُراتُ**)، أيْ: يَكشِفَ بعدَ أنْ يَجِفَّ ماؤُه، والفُراتُ: نَهْرٌ مَشهورٌ شَمالَ بلادِ الشَّامِ، وفِي العراقِ، (**يَحْسُرَ**) بفتحِ أولِه، وسكونِ الحاءِ المهملةِ، وكسرِ السِّين المهملةِ، وضمِها، من بابَي ضَرَبَ يَضْرِب، ونَصَرَ يَنْصُر.

٢. قولُهُ: (**عَنْ جَبَلٍ من ذَهَبٍ**)، أيْ: وذلك إمَّا أنْ يكون الجَبَلُ في أَصْلِه من مَعدِنِ الذَّهبِ، وإمَّا ما يَخرُجُ منه من الذَّهبِ مِقدارُ الجَبَلِ.

٣. قولُهُ: (**يَقْتَتِلُ النَّاسُ عليه**)، أيْ: عَلى تَحْصِيلِه وأخْذِه.

٤. قولُهُ: (**فيُقتَلُ من كلِّ مئةٍ، تسعةٌ وتسعون**)، أيْ: عَلى تَحْصِيلِه وأخْذِه.

٥. (**ويَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنهُمْ: لَعَلِّي أكُونُ أنا الَّذِي أنْجُو**) أيْ: إنّ الأُممَ تَسْعى في الحُصولِ عليه حتى يَقْتَتِلوا طَمَعًا فيه، حتَّى لَيَعْتقِدُ كلُّ مَن يُقاتِل عليه أنَّه الباقي بعد القِتالِ؛ لِيتمتَّعَ بذلك الذَّهبِ.

وقولُهُ أنا الَّذِي أَنجوا فيهِ كِنايَةٌ؛ لِأنَّ الأصْلَ أنْ يُقالَ: أنا الَّذِي أفُوزُ بِهِ، فَعُدِلَ إلى أنْجُو؛ لِأنَّهُ إذا نَجا مِنَ القَتْلِ تَفَرَّدَ بالمالِ ومَلَكَهُ[2].

---

[1] رواه مسلم.

[2] انظر: شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن ج١١/٣٤٣٨، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج٨/٣٤٣١.

٦. فعلى مَن يعيش ذلك الزمان أن يجتنبَهُ، كما جاءَ في الصّحيحين، قالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): «يُوشِكُ الفُراتُ أنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِن ذَهَبٍ، فَمَن حَضَرَهُ فَلا يَأْخُذْ مِنهُ شَيْئًا»، لأنّهُ ليسَ مُلكاً لأحد، وليسَ بمعدنٍ ولا ركاز، فحقه أن يكونَ في بيتِ المالِ، ولأنّه لا يوصل إليهِ إلا بقتلِ النفوسِ، فيحرم الإقدام على أخذِهِ.

٧. وفي الحديثِ: إخبارُ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بالغَيبِ.

٨. وفيه: الأَمْرُ بتجنُّبِ الفِتَنِ في آخرِ الزَّمانِ.

الحديث الثالث والعشرون

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مَسْعود ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ): (لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتّى يَلِيَ رَجُلٌ مِن أَهْلِ بَيْتِي، يُواطِئُ اسْمُهُ اسْمِي)[1].

وفي رواية: (لا تَذْهَبُ الدّنيا حتّى يَمْلِكَ العَرَبَ رَجُل منْ أَهْلِ بَيْتِي يُواطِئُ اسْمُهُ اسمِي)[2].

وفي رِواية: (لوْ لَمْ يَبْقَ منَ الدّنيا إلّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللهُ ذلكَ اليَوْمَ حتّى يَبْعَثَ فيه رَجُلًا منّي – أوْ منْ أَهْلِ بَيْتي – يُواطِئُ اسْمُهُ اسمي، واسمُ أبيه اسمَ أبي، يَمْلأُ الأرْضَ قِسْطًا وعَدْلًا كَما مُلِئَتْ ظُلْمًا وجَوْرًا)[3].

فَوَائِدُ الحَدِيثِ وتبيَانُ غَرِيبِ ألفاظِهِ

١. هذا الرجل هو المَهْدِيُّ عليه السلام، فعن أُمِّ سَلَمَةَ قالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: «المَهْدِيُّ من عِتْرَتِي[4] من أوْلادِ فاطِمَةَ»[5].

٢. قولُهُ: (يُواطِئُ اسْمُهُ اسْمِي) أيْ: يُوافِقُ اسْمُهُ اسْمِيَ، فَيَكُونُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ المَهْدِيُّ، وبِهَدْيِهِ (ﷺ) لِلنّاسِ يَهْدِي.

---

(١) رواهُ أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد واللفظ له.

قال الأرناؤوط : إسناده حسن. أخرجه والطبراني في «الكبير» (١٠٢١٩)، من طريق سفيان بن عيينة، بهذا الإسناد. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه ابن أبي شيبة ١٩٨/١٥، وأبو داود (٤٢٨٢)، وابن حبان (٥٩٥٤) و(٦٨٢٥)، والطبراني في «الكبير» (١٠٢١٣) و(١٠٢١٤) و(١٠٢١٥) و(١٠٢١٦) و(١٠٢١٧) و(١٠٢٢٠) و(١٠٢٢١) و(١٠٢٢٢) و(١٠٢٢٤) و(١٠٢٢٥) و(١٠٢٢٦) و(١٠٢٢٧) و(١٠٢٢٨) و(١٠٢٢٩) و(١٠٢٣٠)، وفي «الصغير» (١١٨١)، وابن عدي ٥١٧/٢ و١٥٤٤/٤ و١٧٩٦/٥ و٢٥٥٥/٧، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» ١٩٥/٢، والخطيب في «تاريخه» ٣٨٨/٤ وأورده الحاكم في «المستدرك» ٤٤٢/٤، وصححه الذهبي في «التلخيص».

(٢) رواه أبُو داوُدَ، والترمذي واللفظ له وقال حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، والبزار ح ١٨٠٤،

(٣) رواه أبُو داوُدَ بسند صحيح.

(٤) (العِتْرَةُ): نَسْلُ الرَّجُل ورَهْطُهُ. انظر: المفاتيح في شرح المصابيح ٤٠١/٥ ـــ مظهر الدين الزَّيْداني (ت ٧٢٧)

(٥) رَواهُ أبُو داوُد بسند صحيح.

٣. قالَ الطِّيبِي: لَمْ يَذْكُرِ العَجَمَ، وهُمْ مُرادُونَ أيْضًا؛ لأنَّهُ إذا مَلَكَ العَرَبَ واتَّفَقَتْ كَلِمَتُهُمْ، وكانُوا يَدًا واحِدَةً قَهَرُوا سائِرَ الأُمَمِ[١]، ويُمْكِنُ أنْ يُقالَ: ذَكَرَ العَرَبَ لِغَلَبَتِهِمْ فِي زَمَنِه، أوْ لِكَوْنِهِمْ أشْرَفَ، أوْ هُوَ مِن بابِ الاكْتِفاءِ، ومُرادُهُ العَرَبُ والعَجَمُ، كَقَوْلِه تَعالى: ﴿سَرابِيلَ تَقِيكُمُ الحَرَّ﴾[٢] أيْ: وتقي البَرْدَ، والأظْهَرُ أنَّهُ اقْتَصَرَ عَلى ذِكْرِ العَرَبِ؛ لأنَّهُمْ كُلَّهُمْ يُطِيعُونَهُ، بِخِلافِ العَجَمِ بِمَعْنى ضِدِّ العَرَبِ، فَإنَّهُ قَدْ يَقَعُ مِنهُمْ خِلافٌ فِي إطاعَتِه[٣].

٤. واخْتُلِفَ فِي المَهْدِيِّ هَل هو مِن بَنِي الحَسَنِ، أوْ مِن بَنِي الحُسَيْنِ، ويُمْكِنُ أنْ يَكُونَ جامِعًا بَيْنَ النِّسْبَتَيْنِ الحُسَنِيَّيْنِ، والأظْهَرُ أنَّهُ مِن جِهَةِ الأبِ حَسَنِيٌّ، ومِن جانِبِ الأُمِّ حُسَيْنِيٌّ، قِياسًا عَلى ما وقَّعَهُ فِي ولَدَيْ إبْراهِيمَ: إسْماعِيلَ وإسْحاقَ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ، حَيْثُ كانَ أنْبِياءُ بَنِي إسْرائِيلَ كُلُّهُمْ مِن بَنِي إسْحاقَ، وإنَّما نُبِّئَ مِن ذُرِّيَّةِ إسْماعِيلَ نَبِيُّنا (ﷺ) وقامَ مَقامَ الكُلِّ[٤]، ويؤيدُ بكونِه مِن أبناءِ الحَسَنِ ما قالَه عَلِيٌّ، ونَظَرَ إلى ابْنِه الحَسَنِ، قالَ: إنَّ ابْنِي هَذا سَيِّدٌ كَما سَمّاهُ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) (وسَيَخْرُجُ مِن صُلْبِهِ رَجُلٌ يُسَمّى بِاسْمِ نَبِيِّكُمْ، يُشْبِهُهُ فِي الخُلُقِ، ولا يُشْبِهُهُ فِي الخَلْقِ، - ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةَ - يَمْلَأُ الأرْضَ عَدْلًا)[٥].

٥. فَكَذَلِكَ لَمّا ظَهَرَتْ أكْثَرُ الأئِمَّةِ وأكابِرُ الأُمَّةِ مِن أوْلادِ الحُسَيْنِ ﵁، فَناسَبَ أنْ يَنْجَبِرَ الحَسَنُ ﵁ بِأنْ أُعْطِيَ لَهُ ولَدٌ يَكُونُ خاتَمَ الأوْلِياءِ، ويَقُومُ مَقامَ سائِرِ الأصْفِياءِ، وكَما أن الحَسَنَ تَنازَلَ عَنِ الخِلافَةِ لِمعاوِيَةَ، فالمُناسِبُ أنْ يَكُونَ المَهدِيّ مِن ذُرِيتِه لأنَّ بتنازل الحَسَنِ -﵁- جمعَ اللهُ الأُمّة وفتح بها البلادَ وقلوب العباد فكذلكَ المَهْدِيُّ -﵁-.

٦. قولُهُ: (**يَمْلَأُ الأرْضَ قِسْطًا وعَدْلًا كَما مُلِئَتْ ظُلْمًا وجَوْرًا**): قِسْطًا وعَدْلًا أتى بِهِما تَأْكِيدًا، وكَذا الجَمْعُ فِي قَوْلِه: (**كَما مُلِئَتْ**) أيِ: الأرْضُ قَبْلَ ظُهُورِه (**ظُلْمًا وجَوْرًا**)، عَلى

---

(١) انظر: شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن ج١١/٣٤٤٣ ـــ لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣).

(٢) [النحل ٨١].

(٣) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج٨/٣٤٣٨.

(٤) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج٨/٣٤٣٩.

(٥) رَواهُ أبُو داوُدَ ولَمْ يَذْكُرِ القِصَّةَ.

أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يُغايَرَ بَيْنَهُما بِأَنْ يُجْعَلَ الظُّلْمُ هُنا قاصِرًا لازِمًا والجَوْرُ تَعَدِّيًا مُتَعَدِّيًا، وكَذَلِكَ يُحْتَمَلُ أَنْ يُرادَ بِالقِسْطِ إعْطاءُ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وبِالعَدْلِ النَّصَفَةُ والحُكْمُ بِمِيزانِ الشَّرِيعَةِ وانْتِصارُ المَظْلُومِ وانْتِقامُهُ مِنَ الظّالِمِ، فَيَكُونُ جامِعًا لِما قالَ تَعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ والإِحْسانِ﴾[1]، وقائِمًا بِما قالَهُ العُلَماءُ مِن أنَّ الدِّينَ هُوَ التَّعْظِيمُ لِأَمْرِ اللَّهِ، والشَّفَقَةُ عَلى خَلْقِ اللَّهِ[2].

٧. ومن صفاته ما جاءَ في قولِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «المَهْدِيُّ مِنِّي، أجْلى الجَبْهَةِ[3]، أقْنى الأنْفِ[4]، يَمْلَأُ الأرْضَ قِسْطًا وعَدْلًا، كَما مُلِئَتْ ظُلْمًا وجَوْرًا، يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ»[5].

٨. وعَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - في قِصَّةِ المَهْدِيِّ قالَ: «فَيَجِيءُ إلَيْهِ رَجُلٌ فَيَقُولُ: يا مَهْدِيُّ! أعْطِنِي أعْطِنِي». قالَ: «فَيَحْثِي لَهُ في ثَوْبِهِ ما اسْتَطاعَ أنْ يَحْمِلَهُ»[6].

٩. وعَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قالَ:«يَكُونُ اخْتِلافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ، فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِن أهْلِ المَدِينَةِ هارِبًا إلى مَكَّةَ، فَيَأْتِيهِ ناسٌ مِن أهْلِ مَكَّةَ فَيُخْرِجُونَهُ وهُوَ كارِهٌ، فَيُبايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ والمَقامِ، ويُبْعَثُ إلَيْهِ بَعْثٌ مِنَ الشّامِ، فَيُخْسَفُ بِهِمْ بِالبَيْداءِ بَيْنَ مَكَّةَ والمَدِينَةِ، فَإذا رَأى النّاسُ ذَلِكَ أتاهُ أبْدالُ الشّامِ، وعَصائِبُ أهْلِ العِراقِ، فَيُبايِعُونَهُ، ثُمَّ يَنْشَأُ رَجُلٌ مِن قُرَيْشٍ أخْوالُهُ

---

(١) [النحل ٩٠].

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج٨/٣٤٣٩.

(٣) (أجْلى الجَبْهَةِ): قالَ شارِحٌ أيْ: واسِعُها. وفِي النِّهايَةِ: خَفِيفُ الشَّعَرِ ما بَيْنَ النُّزْعَتَيْنِ مِنَ الصُّدْغَيْنِ، والَّذِي انْحَسَرَ الشَّعَرُ عَنْ جَبْهَتِهِ، كَذا ذَكَرَهُ الطِّيبِيُّ مُخْتَصَرًا. وفِي النِّهايَةِ: النُّزْعَتانِ مِن جانِبَيِ الرَّأْسِ مِمّا لا شَعَرَ عَلَيْهِ، والجَلا مَقْصُورًا انْحِسارُ مُقَدَّمِ الرَّأْسِ مِنَ الشَّعَرِ أوْ نِصْفِ الرَّأْسِ، أوْ هُوَ دُونَ الصَّلَعِ، والنَّعْتُ أجْلى وجَلْواءُ، وجَبْهَةٌ جَلْواءُ واسِعَةٌ. انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج٨/٣٤٤٠.

(٤) (أقْنى الأنْفِ) أيْ: مُرْتَفِعُهُ كَذا قالَ شارِحٌ. وفِي النِّهايَةِ: القَنا فِي الأنْفِ طُولُهُ ودِقَّةُ أرْنَبَتِهِ مَعَ حَدَبٍ فِي وسَطِهِ، يُقالُ: رَجُلٌ أقْنى وامْرَأةٌ قَنْواءُ انْتَهى. فَفِي الكَلامِ تَجْرِيدٌ، والأرْنَبَةُ طَرَفُ الأنْفِ عَلى ما فِي القامُوسِ، والحَدَبُ الِارْتِفاعُ وهُوَ ضِدُّ الِانْخِفاضِ، والمُرادُ أنَّهُ لَمْ يَكُنْ أفْطَسَ فَإنَّهُ مَكْرُوهُ الهَيْئَةِ.

(٥) رَواهُ أبُو داوُدَ بِأسناد حسن وصَحَّحَهُ ابْنُ العَرَبِيِّ كما ذكر القاري، ورَواهُ الحاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ.

(٦) رَواهُ التِّرْمِذِيُّ واللفظ له وابن ماجه وأحمد.

كَلْبٌ، فَيَبْعَثُ إِلَيْهِمْ بَعْثًا فَيَظْهَرُونَ عَلَيْهِمْ، وذَلِكَ بَعَثُ كَلْبٍ، ويَعْمَلُ فِي النَّاسِ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ، ويُلْقِي الإِسْلامُ بِجِرانِهِ فِي الأَرْضِ، فَيَلْبَثُ سَبْعَ سِنِينَ، ثُمَّ يُتَوَفَّى، ويُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ»[1].

وهُوَ المَهْدِيُّ بدَلِيلِ أنّ أبا داوُدَ ذكر هَذا الحَدِيثِ فِي بابِ المَهْدِيِّ.

فقولُه: **يَقَعُ اخْتِلافٌ**، أيْ: فيما بَيْنَ أهْلِ الحَلِّ والعَقْدِ **(عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ)** أيْ: حُكْمِيَّةٍ، وهِيَ الحُكُومَةُ السُّلْطانِيَّةُ التي جاءت بِالغَلَبَةِ التَّسْلِيطِيَّةِ، **(فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِن أهْلِ المَدِينَةِ)** أيْ: كَراهِيَةً لأخْذِ مَنصِبِ الإمارَةِ، أوْ خَوْفًا مِنَ الفِتْنَةِ الواقِعَةِ فِيها، **(هارِبًا إلى مَكَّةَ)**؛ لأنَّها مَأْمَنُ كُلِّ مَنِ التَجأ إلَيْها، **(فَيَأْتِيهِ ناسٌ مِن أهْلِ مَكَّةَ)** أيْ: بَعْدَ ظُهُورِ أمْرِهِ ومَعْرِفَةِ نُورِ قَدْرِهِ **(فَيُخْرِجُونَهُ)** أيْ: مِن بَيْتِهِ **(وهُوَ كارِهٌ)**: إمّا بَلِيَّةَ الإمارَةِ وإمّا خَشْيَةَ الفِتْنَةِ، والجُمْلَةُ حالِيَّةٌ مُعْتَرِضَةٌ، **(فَيُبايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ** والمَقامِ) أيِ: بين الرُّكْنِ الأسْعَدِ وهُوَ الحَجَرُ الأسْوَدُ ومَقامِ إبْراهِيمَ –عليه السلام– ويَقَعُ ما بَيْنَ زَمْزَمَ أيْضًا – شَرَّفَها اللَّهُ – وهَذا المُثَلَّثُ هُوَ المُسَمّى

---

(1) رَواهُ أبُو داوُدَ، ورَواهُ أبُو يَعْلى المُوصِلِيُّ في مُسْنَدِهِ، قال ابن القيم : والحَدِيثُ حَسِنٌ ومِثْلُهُ مِمّا يَجُوزُ أنْ يُقالَ فِيهِ صَحِيحٌ، انظر: المنار المنيف في الصحيح والضعيف = نقد المنقول والمحك المميز بين المردود والمقبول ج١/١٤٥.

ورواه أحمد بعدة روايات منها بلفظ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، أَجْلَى أَقْنَى، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ قَبْلَهُ ظُلْمًا، يَكُونُ سَبْعَ سِنِينَ ". قال الأرناؤوط حديث صحيح دون قوله: "يكون سبع سنين"، وأخرجه الحكم ٤/٥٥٧ من طريق عمرو بن عاصم الكلابي، عن عمران القطان، عن قتادة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، مرفوعاً، بلفظ: "المهدي منا أهل البيت، أشم الأنف، أقنى، أجلى، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يعيش هكذا، وبسط يساره وأصبعين من يمينه: المسبحة والإبهام، وعقد ثلاثة" وإسناده حسن.

قال الأرناؤوط : حديث ضعيف لإبهام صاحب أبي خليل، ولاضطراب قتادة فيه: فقد رواه عبد الصمد بن عبد الوارث وحَرَمِيُّ بنُ عُمارة في مسند أحمد، ومعاذ بن هشام - فيما أخرجه أبو داود (٤٢٨٦) - ثلاثتهم عن هشام الدستوائي، عن قتادة، عن أبي الخليل صالح بن أبي مريم، عن صاحب له، عن أمّ سلمه. وتابعه همّام فيما أخرجه أبو داود (٤٢٨٧).

ورواه وهب بن جرير- فيما أخرجه أبو يعلى (٦٩٤٠) ، ومن طريقه ابن حبان (٦٧٥٧) - عن هشام، عن قتادة، عن صالح أبي الخليل، عن صاحب له - وربما قال صالح عن مجاهد- عن أمّ سلمة، وعند ابن حبان: عن مجاهد، دون شك.

ورواه أبو العوام عمران بن داور- فيما أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/٤٥-٤٦، وأبو داود (٤٢٨٨) ، والطبراني في "الكبير" ٢٣/ (٩٣٠) ، والحاكم ٤/٤٣١ - عن قتادة، عن أبي الخليل، عن عبد الله بن الحارث، عن أم سلمة، به، وسكت عنه الحاكم، وقال الذهبي: أبو العوّام عمران ضعّفه غير واحد، وكان خارجياً.

ورواه معمر عن قتادة، واختلف عليه كذلك: فأخرجه الطبراني في "الكبير" ٢٣/ (٩٣١) عن حفص بن عمر بن الصباح الرقّي، وفي "الأوسط" (١١٧٥) من طريق عبد الله بن جعفر، كلاهما عن عبيد الله بن عمرو، عن معمر، عن قتادة، عن مجاهد، عن أمّ سلمة، بنحوه.

وزاد في "الأوسط": قال عبيد الله بن عمرو: فحدَّثْنا به ليثاً، قال: حدثني به مجاهد. وقال: لم يرو هذا الحديث عن معمر إلا عبيد الله.

وأخرجه أبو عمرو الداني في "الفتن" (٥٩٥) من طريق علي بن معبد، عن عُبيد الله بن عمرو، عن معمر، عن قتادة، عن مجاهد، عن الخليل - أو أبي الخليل - عن أمّ سلمة، به. وأخرجه عبد الرزاق (٢٠٧٦٩) عن معمر، عن قتادة، يرفعه إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... فذكره منقطعاً.

ومع ذلك قال ابن القيّم في "المنار المنيف" ١/١٤٥: والحديث حسن، ومثله مما يجوز أن يقال فيه: صحيح.

بالحَطِيمِ مِنَ الزَّمَنِ القَدِيمِ؛ وسُمِّيَ بِهِ لأَنَّ مَن حَلَفَ فِيهِ وحَنِثَ أَوْ خالَفَ العَهْدَ ونَقَضَ حَطَمَ، أيْ: كَسَرَ رَقَبَتَهُ، وقَطَعَ حُجَّتَهُ، وهَلَكَ دَوْلَتَهُ، (**ويُبْعَثُ إلَيْهِ**): أيْ: يُرْسَلُ إلى حَرْبِهِ وقِتالِهِ، (**بَعْثٌ مِنَ الشّامِ**) أيْ: جَيْشٌ مِن أهْلِ الشّامِ، (**بالبَيْداءِ**): بَيْنَ مَكَّةَ والمَدِينَةِ: وهِيَ أرْضٌ مَلْساءُ بَيْنَ الحَرَمَيْنِ، (**وإذا رَأى النّاسُ ذَلِكَ**) أيْ: ما جُعِلَ لِلْمَهْدِيِّ مِنَ العَلامَةِ بِخَسْفِهِ للجيشِ، (**أتاهُ أبْدالُ الشّامِ**)، جاء فِي النِّهايَةِ: أبْدالُ الشّامِ هُمُ الأوْلِياءُ والعُبّادُ، الواحِدُ بَدَلٌ أو بَدِيلٌ ؛ سُمُّوا بِذَلِكَ لأنَّهُ كُلَّما ماتَ مِنهُمْ واحِدٌ بُدِلَ بِآخَرَ، قالَ الجَوْهَرِيُّ: الأبْدالُ قَوْمٌ مِنَ الصّالِحِينَ لا تَخْلُو الدُّنْيا مِنهُمْ، إذا ماتَ واحِدٌ أبْدَلَ اللَّهُ مَكانَهُ بِآخَرَ.

والمَعْنى أنَّ الأبْدالَ والعَصائِبَ يَأْتُونَ المَهْدِيَّ (**فَيُبايِعُونَهُ، ثُمَّ يَنْشَأُ**) أيْ: يَظْهَرُ (رَجُلٌ مِن قُرَيْشٍ): هَذا هُوَ القَوِيُّ الَّذِي يُخالِفُ المَهْدِيَّ (**أخْوالُهُ كَلْبٌ**): وهُمْ قَبِيلَةٌ فَتَكُونُ أُمُّهُ كَلْبِيَّةً، أي أنَّ أُمَّ القُرَشِيِّ تَكُونُ كَلْبِيَّةً فَيُنازِعُ المَهْدِيَّ فِي أمْرِهِ، ويَسْتَعِينُ عَلَيْهِ بِأخْوالِهِ مِن بَنِي كَلْبٍ، (**فَيَبْعَثُ**) أيِ: الكَلْبِيُّ (**إلَيْهِمْ**) أيْ: إلى المُبايِعِينَ لِلْمَهْدِيِّ (**بَعْثًا**) أيْ: جَيْشًا، (**فَيَظْهَرُونَ عَلَيْهِمْ**) أيْ: فَيَغْلِبُ المُبايِعُونَ عَلى البَعْثِ الَّذِي بَعَثَهُ الكَلْبِيُّ، (**وذَلِكَ**) أيِ: البَعْثُ (**بَعْثُ كَلْبٍ**) أيْ: جَيْشُ كَلْبٍ باعِثُهُ هُوَ نَفْسُ الكَلْبِيِّ (**ويَعْمَلُ**) أيِ: المَهْدِيُّ فِي النّاسِ (**بِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ**) أيْ: شَرِيعَتِهِ (**ويُلْقِي**): بِضَمِّ أوَّلِهِ أيْ: يَرْمِي ويُرْخِي (**الإسْلامُ**) أيِ: المُشَبَّهُ بِالبَعِيرِ المُنْقادِ لِلْأنامِ (**بِجِرانِهِ**): وهُوَ مُقَدَّمُ عُنُقِهِ أيْ: بِكَمالِهِ، فَفِيهِ مَجازُ التَّعْبِيرِ عَنِ الكُلِّ بِالجُزْءِ، كَإطْلاقِ الرَّقَبَةِ عَلى المَمْلُوكِ، وفِي النِّهايَةِ: الجِرانُ باطِنُ العُنُقِ، قِيلَ: ضُرِبَ الجِرانُ مَثَلًا لِلْإسْلامِ إذا اسْتَقَرَّ قَرارُهُ، فَلَمْ يَكُنْ فِتْنَةً، وجَرَتْ أحْكامُهُ عَلى السُّنَّةِ والِاسْتِقامَةِ والعَدْلِ، (**فَيَلْبَثُ**): أيِ: المَهْدِيُّ بَعْدَ ظُهُورِهِ (**سَبْعَ سِنِينَ، ثُمَّ يُتَوَفّى، ويُصَلِّي عَلَيْهِ المُسْلِمُونَ**).

الحديث الرابع والعشرون

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ قَوْمٌ يَأْكُلُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ كَمَا يَأْكُلُ الْبَقَرُ بِأَلْسِنَتِهَا)[1].

قالَ المناويّ[2]: أي يتخذونَ ألسنتهم ذَريعة إلى مأكلِهم كمَا تأخذ البَقر بألسنتِها ووجه الشبه بينهما لأنَهم لا يهتدونَ من المأكلِ كما أن البَقرة لا تتمكن من الاحتشَاشِ إلا بلسَانِها والآخر أنهم لا يميزون بينَ الحقِ والباطلِ والحلالِ والحرامِ كمَا لا تميز البقرة في رعيها بينَ رطبٍ ويابسٍ وحلوٍ ومُرٍ[3].

---

[1] رواه أحمد، وقال الأرناؤوط: حسن لغيره، رجاله رجال الصحيح إلا أن زيد بن أسلم لم يسمع من سعد، وانظر ما تقدم برقم (١٥١٧)، وأخرجه البغوي في "شرح السنة" (٣٣٩٧) من طريق أحمد بن حنبل، بهذا الإسناد، وأخرجه الخرائطي في "مكارم الأخلاق" (٢١١) من طريق هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، به. وذكر فيه قصة.

وجاء في مسند أحمد بحديث ١٥١٧ بلفظ: (سَيَكُونُ قَوْمٌ يَأْكُلُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ كَمَا تَأْكُلُ الْبَقَرَ مِنَ الأَرْضِ) وأخرجه الدورقي (٧١)، والشاشي (١٢٧)، وأبو الشيخ في "الأمثال" (٢٩٢) من طريق يعلى بن عبيد، بهذا الإسناد، وأخرجه البزار (٢٠٨١-كشف الأستار) من طريق يحيى بن سعيد القطان، به، وأخرجه هنادُ بنُ السري في"الزهد" (١١٥٤) عن محمد بن فضيل، عن أبي حيان التيمي، عن مصعب بن سعد قال: جاء ابن لسعدِ بن مالك في حاجته ... ثم ذكر نحوه. وهذا إسناد رجاله رجال الشيخين، فإن كان أبو حيان سمعه من مصعب بن سعد فالإسناد صحيح، لكن أورد الدارقطني في "العلل" ٣٥٤/٤ الإسنادين جميعا عن أبي حيان وقال: الأول أصوب، يعني: عن مجمع التيمي.

وله شاهد من حديثِ عبد الله بن عمرو بن العاص سيأتي في "المسند" ١٦٥/٢، وسنده جيد.

[2] محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المُناوي القاهري، المشهور بالمُناوي. ولد سنة ٩٥٢هـ وتوفى سنة ١٠٣١ هـ. عاش في القاهرة، وتوفي بها، من كبار العلماء بالدين والفنون، انزوى للبحث والتصنيف، له تآليف كثيرة، منها: شرح على تائية ابن الفارض، شرح المشاهد لابن عربي، حاشية على شرح المنهاج للجلال المحلي، شرح على الأزهرية، والجواهر المضيئة في الاحكام السلطانية. انظر: معجم المؤلفين ج١٠/١٦٦، الأعلام للزركلي ج٦/٢٠٤.

[3] فيض القدير ج٤/١٣١.

الحديث الخامس والعشرون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَن رسول الله (ﷺ) قالَ: (لا تَقُومُ السّاعَةُ حتّى يَنْزِلَ فيكُمْ ابنُ مريَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ ويَقْتُلَ الخِنْزِيرَ ويَضَعَ الجِزْيَةَ ويفيضَ المالَ حتّى لاَ يَقْبَلَهُ أحَدٌ)[1].

فَوَائِدُ الحَدِيثِ وتبيَانُ غَرِيبِ ألفاظِهِ

١. قَوْله (ﷺ): (**ابْن مَرْيَم**)، هُوَ عِيسى بن مَرْيَم، عَلَيْهِما الصَّلاة والسَّلام.

٢. قَوْله: (**حَكَمًا**) بِفتْحَتَيْنِ، بِمَعْنى: الحاكِم.

٣. قَوْله: (**مُقْسِطًا**) أي: عادلًا فِي حكمه، وهُوَ من الإِقساط بِكَسْر الهمزَة، وهُوَ العدْل. يُقال: أَقسَطَ يُقسِطُ فَهُوَ مُقسِط إذا عدل، وقَسَطَ يُقسِطُ فَهُوَ قاسِط إذا جار وظلم، فَكَأن الهمزَة فِي: أَقسَطَ، للسلبِ كَما يُقال: شكى إِلَيْه، فأشكاه أي: أزال شكواه.

٤. قَوْله: (**ويَضَع الجِزْيَة**)، أي: يَتْرُكها فَلا يقبلها بل يَأْمُرهُم بِالإِسْلام.

وأما الجِزْيَة فَإِنَّها كانَت تُؤْخَذ للحاجة إِلى المال، وأما فِي زمن عِيسى، عليه السّلام، فيكثر المال وتفتح الكُنُوز حَتّى لا يجدُ أَحداً يقبل مِنهُ فَلذَلك يترك الجِزْيَة.

٥. قَوْله: (**ويفيض**)، من فاضَ الماء والدمع وغَيرهما يفِيض فيضًا: إذا كثر، وقيل: السَّبَب فِي فيضان المال: نزُول البركات، وظُهُور الخيرات، وقلة الرغبات لقصر الآمال لعلمهم بِقرب يَوْم القِيامَة[2].

---

[1] رواه البخاري واللفظ له ومسلم.

[2] انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج٢٨/١٣.

الحديث السادس والعشرون

عَنْ صُحارٍ العَبْدِيِّ رضي الله عنه، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُخْسَفَ بِقَبَائِلَ، فَيُقَالُ: مَنْ بَقِيَ مِنْ بَنِي فُلَانٍ)[1].

فَوَائِدُ الحَدِيثِ وتبيَانُ غَرِيبِ ألفاظِهِ

١. صُحارُ بْنُ عَبّاسٍ وقِيلَ: ابْنُ عائِشٍ، وقِيلَ: صُحارُ بْنُ صَخْرٍ العَبْدِيُّ مِن عَبْدِ قَيْسٍ رَوى عَنْهُ: ابْناهُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وجَعْفَرٌ، ومَنصُورُ بْنُ أبِي مَنصُورٍ، ومُصْعَبُ بْنُ المُثَنّى، وهُو أَحدُ النّسابين والخطباء في أَيامِ معاوية بن أبي سفيان، روى عن النبي ﷺ حديثين أو ثلاثة[2].

٢. وهذا الخَسفُ سيكونُ في الأُمّة كمَا سنذكرهُ لاحقاً.

---

[1] رواه الأمام أحمد (١٥٩٥٦)، والبزار (٣٤٠٣) (زوائد)، والطبراني في "الكبير" (٧٤٠٤) من طريق إسماعيل ابن علية، بهذا الإسناد.

وأخرجه ابن أبي شيبة ٤١/١٥، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (١٦٥٢)، وأبو يعلى (٦٨٣٤)، والطبراني في "الكبير" (٧٤٠٤)، وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" ٩/٨، وقال: رواه أحمد والطبراني، وأبو يعلى والبزار، ورجاله ثقات، ورَواهُ الحاكِمُ في المُسْتَدْرَكِ بِرَقْم: ٨٣٧٥، وقال الحافظ الذهبي في (التلخيص) على شرط مسلم، وجاء في معجم الصحابة لابن قانع ج٩/٢.

[2] الفهرست ١١٨/١ ـــ ابن النديم (ت ٤٣٨)، معرفة الصحابة لأبي نعيم ج١٥٢١/٣.

الحديث السابع والعشرون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) قالَ: (لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِن قَحْطانَ يَسُوقُ النّاسَ بِعَصاهُ)[1].

فَوَائِدُ الحَدِيثِ وتبيَانُ غَرِيبِ ألفاظِهِ

١. (رَجُلٌ مِن قَحْطانَ) بِفَتْحِ القافِ وسُكُونِ الحاءِ، وقَحْطان أَبُو اليَمَنِ، وقِيلَ: قَبِيلَةٌ مِنهُمْ، ولم يثبت في شخصيةِ «القحطاني» المذكور في الصحاحِ سوى هذا الحديثِ[2].

٢. قَوْلُهُ: (يسوقُ الناسَ بعصَاه)؛ أَي: يصيرُ حاكمًا عليهم، ويصيّرهم مطيعينَ منقادين لنفسه، وهَذا عِبارَةٌ عَنْ تَسْخِيرِ النّاسِ واسْتِرْعائِهِمْ، كَسَوْقِ الرّاعِي غَنَمَهُ بِعَصاهُ، قِيلَ: لَعَلَّ الرَّجُلَ القَحْطانِيَّ هُوَ الَّذِي يُقالُ لَهُ جَهْجاهُ[3]، فقد قالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ: «لا تَذْهَبُ الأَيّامُ واللَّيالِي حَتّى يَمْلِكَ رَجُلٌ يُقالُ لَهُ: الجَهْجاهُ»[4]، وفِي رِوايَةٍ: «حَتّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنَ المَوالِي يُقالُ لَهُ الجَهْجاهُ»[5]، والصّحيح أَنّه ليس هو، فإنّ القحطانيّ مِنَ الأَحرارِ لأَنَّ نَسَبَهُ إلى قحطان الذي تنتهي أنساب أهل اليمن من حِمير وكِندة، أَمّا الجَهْجاهُ فهو مِنَ المَوالِي.

٣. وقيلَ أَنّهُ رجلٌ صالحٌ، يأتي بعدَ المهديّ كما ذَكَرَ ابنُ نعيم بسنده أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «سَيَكُونُ مِن أَهْلِ بَيْتِي رَجُلٌ يَمْلَأُ الأَرْضَ عَدْلًا كَما مُلِئَتْ جَوْرًا، ثُمَّ مِن بَعْدِهِ القَحْطانِيُّ،

---

(١) متفق عليه.

(٢) الأحاديث التي ذكرت شخصية القحطاني جاءت في كتاب الفتن لنعيم بن حماد (ت: ٢٢٨) ج١/٣٨٠ فما بعده.

(٣) انظر: ذكرها أبو العباس القرطبي في المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢٤٧/٧، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج٣٤٠٩/٨.

(٤) رَواهُ مُسْلِمٌ.

(٥) رَواهُ الترمذي وأحمد.

والَّذي بَعَثَني بِالحَقِّ ما هُوَ دُونَهُ»[1]، وفي «الطَّبَرانيِّ» بسنده عَنْ قَيْسِ بْنِ جابِرٍ الصَّدَفِيِّ، عَنْ أبيه، عَنْ جدِّه قالَ ﷺ: «سَيَكُونُ بَعْدي خُلَفاءُ، ثُمَّ مُلُوكٌ، ثُمَّ أُمَراءُ، ثُمَّ جَبابِرَةٌ، ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِن أهْلِ بَيْتي يَمْلَأُ الأرْضَ عَدْلًا كَما مُلِئَتْ جَوْرًا، ثُمَّ يُؤَمَّرُ القَحْطانِيُّ، فَوالَّذي نَفْسي بِيَدِهِ ما هُوَ بِدُونِهِ»[2].

وهو ضمنَ ستة خُلفاء بعدَ المهديِّ[3] كَما قالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ﷺ عندَمَا ذَكَرَ الخلفاء الستة، فقالَ: (سِتَّةٌ مِنهُمْ مِن ولَدِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، ورَجُلٌ مِن قَحْطانَ، كُلُّهُمْ صالِحٌ لا تَرَوْنَ بَعْدَهُمْ مِثْلَهُمْ)[4].

٤. وهذا إخبار بأنّ الخلافةَ ستَخرج عن يد قريش يومًا عندَمَا يكون القَحْطانيُّ ملكًا.

---

(١) انظر: الفتن لنعيم بن حماد (ت: ٢٢٨) ج١/٣٨٣ حديث ١١٤٦.

(٢) أخرجه الطبرانى فى «المعجم الكبير ٢٢/٣١١-٣١٢ رقم٩٣٧» قال الهيثمى: وفيه جماعة لم أعرفهم. مجمع الزوائد: ٥/١٩٠.

(٣) وهم ما جاء في الحديث الذي ذكره نعيم بن حماد بسنده عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العاصِ قالَ: «بَعْدَ الجَبابِرَةِ الجابِرُ، ثُمَّ المَهْدِيُّ، ثُمَّ المَنصُورُ، ثُمَّ السَّلامُ، ثُمَّ أمِيرُ الغَضَبِ، فَمَن قَدَرَ أنْ يَمُوتَ بَعْدَ ذَلِكَ فَلْيَمُتْ» الفتن لنعيم بن حماد (ت: ٢٢٨) ج١/٣٨٢ حديث ١١٤٤.

(٤) انظر: الفتن لنعيم بن حماد (ت: ٢٢٨) ١/١١٥.

الحديث الثامن والعشرون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ خَلِيلِي أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ يَقُولُ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا تَنْطَحَ ذَاتُ قَرْنٍ جَمَّاءَ)[1].

فَوَائِدُ الحَدِيثِ وتبيَانُ غَرِيبِ ألفاظِهِ

في الحَديثِ دَلالة على العَدل الذي سيكون في الأمَة بظهور المهدي وبعدَ مقتل الأعور الدجال حتى بين الحيوان فلا تؤذي الدّابةُ ذات القرون الدَّابةَ الجَمّاء وهي التي لاقرون لها.

---

[1] رواه أحمد وأخرجه البخاري في "التاريخ" ٣٠٠/٤، والدولابي في "الكنى" ١١٦/١، وابن عرفة في "جزئه"، وعنه ابن حجر في "اللسان" ١٩٨/٣ من طريق عمار بن محمد، بهذا الإسناد، قال ابن كثير في «النهاية» ج٢٣٦/١: «ولا بأس بإسناده»، وقال الأرناؤوط في تحقيق المسند ضعيف فالصلت بن قويد في عداد المجهولين، لكن إبن حبان وثقه وجزم بكونه من التابعين.

قالَ المراغي، أبو بكر (ت ٨١٦) في الأربعون من عوالي المجيزين ٧٩/١ : هَذا حَدِيثٌ عالٍ، وإسْنادُهُ لا بَأْسَ بِهِ، وهُوَ أعْلى ما يُوجَدُ اليَوْمَ فِي شَرْقِ الأرْضِ وغَرْبِها مِن حَدِيثِ أبِي هُرَيْرَةَ ولِلَّهِ الحَمْدُ.

والحديث في مسند الفردوس للديلمي.

الحديث التاسع والعشرون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُمْطَرَ النَّاسُ مَطَرًا لَا تُكِنُّ مِنْهُ بُيُوتُ الْمَدَرِ، وَلَا تُكِنُّ مِنْهُ إِلَّا بُيُوتُ الشَّعَرِ)[1].

فَوَائِدُ الحَدِيثِ وتبيَانُ غَرِيبِ ألفاظِهِ

١. قَوْله (ﷺ): "**لا تُكِنُّ**" الكِنُّ: ما يَرُدُّ الحَرَّ والبَرْدَ مِنَ الأبنية والمَساكِنِ، وقَدْ كَنَنْتُه أَكُنُّه كَنًّا. واسْتَكَنَ، أي اسْتَتَر، والكِنُّ: كلُّ شيءٍ وقى شَيْئًا فَهُوَ كِنُّه وكِنانُه، والفِعْلُ مِن ذَلِكَ كَنَنْتُ الشَّيْءَ أي جَعَلْتُهُ فِي كِنٍّ[2]، قال تعالى: ﴿واللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمّا خَلَقَ ظِلالًا وجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الجِبالِ أَكْنانًا﴾[3]، أي: لا تستر منه شيئاً، فذلك المطر يترل من بيوت الْمَدَرِ ، ولا تمنع بيوت الْمَدَرِ من نزول الماء، ولا يترل من بيوت الشَّعَرِ، كِناية عَن شِدتِه، واللهُ تعالى قادر على كل شيء.

٢. قوله: (بُيُوتُ المَدَرِ) أي الّتِي مِنَ الطُّوبِ اللَّبِن الصَلب المتماسك.

٣. بيتُ الشَّعر وهي الخَيمةُ العَربيةُ تُصنعُ من شَعر الماعزِ الذي يُخلط بصوف الضّأن، لأنّهُ يتماسك عند نزولِ المطرِ عليه، بينما يكسبهُ خَلطه بالصّوفِ قوة تجعلهُ يقاوم حرارةَ الشمسِ والرياح والرمال.

٤. ومعنى الحَديثُ على أنّ من علاماتِ السَاعة كثرة المَطر غيرِ النافعِ ووصَف النبيّ المَطَرَ بأنّهُ يترل من بيوتِ الْمَدَرِ التي هي من الطوب لشدتِه، ولا يستَتِرُ مِنْهُ إِلَّا بُيُوتُ الشَّعَرِ المعروف بالخيمةِ العربيةِ لتركيبتها وتَصميمِهَا المشابه للقرميدِ الذي يصنعهُ الصينيون واليابانيون، ومِمّا يدل على ذلك الحديث الذي يليه.

---

(١) رواه أحمد، إسناده صحيح. قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٣٤: رجاله رجال الصحيح ، قال الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم من جهة عفان بن مسلم الباهلي، وأبو كامل متابعه -وهو مظفر بن مدرك الخراساني- ثقة من رجال أبي داود في "التفرد" والنسائي، وأخرجه ابن حبان (٦٧٧٠) من طريق بسام بن يزيد النقال، عن حماد بن سلمة، بهذا الإسناد.

(٢) لسان العرب ١٣/٣٦٠ ـــ ابن منظور (ت ٧١١).

(٣) [النحل ٨١].

الحديث الثلاثون

عَن أنَسِ بْنِ مالك رضي الله عنه عَنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ قال:(لاَ تَقُومُ السّاعَةُ حَتَّى يُمْطَرَ النّاسُ مَطَرًا عامًّا ولاَ تُنْبِتُ الأرْضُ شَيْئاً)[1].

فَوَائِدُ الحَدِيثِ وتبيَانُ غَرِيبِ ألفاظِهِ

١. فمن أشراط الساعة كثرة المطر وقلّة النّبات، كما قالَ رَسُولُ اللَّه (ﷺ): «لَيْسَتِ السَّنَةُ بِأنْ لا تُمْطَرُوا، ولَكِنِ السَّنَةُ أنْ تُمْطَرُوا، وأنْ تُمْطَرُوا، ولا تُنْبِتُ الأرْضُ شَيْئًا»[2].

والمُرادُ بالسَّنَةِ هُنا القَحْطُ ومنهُ قَوْلُهُ تَعالى : ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾[3]، فالقَحْط الشَّديدَ لَيْسَ بِأنْ لا يُمْطَرَ، بَلْ بِأنْ يُمْطَرَ ولا يَنْبُتَ؛ وذَلِكَ لِأنَّ حُصُولَ الشِّدَّةِ بَعْدَ تَوَقُّعِ الرَّخاءِ، وظُهُورِ أسْبابِهِ أفظَعُ مِمّا إذا كانَ اليَأْسُ حاصِلًا مِن أوَّلِ الأمْرِ، والنَّفسُ مُتَرَقِّبَةً لِحُدُوثِها[4].

٢. وقَد يَحدثُ هذا خاصةً مِمّا نراهُ مِن التلوث الذي يحصلُ في الأَرضِ فهذا سيؤَدي للتأثيرِ على الأمطارِ، وقالَ علماءُ البيئة بأنّ مياهَ الأمطارِ كانت نقيةً قبلَ عدةِ قرونٍ، أمّا هي اليوم فغالبًا ما تكون مُلوّثة بحمض الكبريت، ويسمّونَهَا الأمطار الحامضية، وكذلك زيادة نسبة غاز ثاني أكسيد الكربون في الجو الذي سيلوث ماء المطر، وسيضرّ الماءُ الترابَ، مِمّا سيؤدي الى ضررِ النباتات.

---

[1] رواه أحمد، قال الأرناؤوط: صحيح لى شرط الشيخين.

وأخرجه ابن أبي شيبة ٩/٣، والبزار (٩٨٢- كشف الأستار) ، وأبو يعلى (٢٩١٧) ، والطحاوي ١٤٠/١ من طريق محمد بن بشر، بهذا الإسناد.

[2] رواه مسلم.

[3] [الأعراف ١٣٠].

[4] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج١١١٦/٣.

الحديث الحادي والثلاثون

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مَسْعودٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: (لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُتَّخَذُ المَساجِدُ طُرُقًا، وحَتَّى يُسَلِّمَ الرَّجُلُ عَلى الرَّجُلِ بِالمَعْرِفَة، وحَتَّى تَتَّجِرَ المَرْأَةُ وزَوْجُها، وحَتَّى تَغْلُوَ الخَيْلُ والنِّساء، ثُمَّ تَرْخُصُ فَلاَ تَغْلُو إلى يَوْمِ القِيامَة)[1].

فَوَائِدُ الحَدِيثِ وتبيَانُ غَرِيبِ ألفاظِهِ

١. جاءَ الحديثُ في مسندِ الإمامِ أحمَد: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُسَلِّمَ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ، لَا يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِلَّا لِلْمَعْرِفَةِ)[2].

أي يسلم عليه لأنه يعرفهُ أو لمصلحةٍ وليس لإخوة الإسلام الذي لأحكامها وضع السلام، وهذا حاصِلٌ في هذا الزمان.

---

[1] رواه الحاكم عن ابن مسعود. والطبراني عن العَدَّاءِ بْن خالِدِ بْنِ هَوْذَةَ رضي الله عنهما.

حديث ابن مسعود: أخرجه الحاكم (٥٦٩/٤ رقم ٨٥٩٨) وقال: صحيح الإسناد.

حديث العَدَّاءِ: أخرجه الطبراني في الكبير (١٣/١٨، رقم ١٧). عن العَدَّاء بْن خالِدٍ رضي الله عنه يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لا تَقُومُ السّاعَةُ حَتّى لا يُسَلِّمَ الرَّجُلُ إلّا عَلى مَن يَعْرِفُ، وحَتّى تُتَّخَذَ المَساجِدُ طُرُقًا، وحَتّى تَتَّجِرَ المَرْأَةُ وزَوْجُها، وحَتّى تَرْخُصَ النِّساءُ والخَيْلُ فَلا تَغْلُوا إلى يَوْمِ القِيامَةِ».

[2] رواه الإمام أحمد وقال الأرناؤوط: حديثه حسن، وأخرجه الطبراني في "الكبير" (٩٤٩١) من طريق عبد الله بن نمير، بهذا الإسناد.

وأخرجه مطولاً الطحاوي في "شرح مشكل الآثار" ٥/٢ و٣٨٥/٤، والطبراني في "الكبير" (٩٤٩٠) ، وابن عدي في "الكامل" ٢٤٠/٦، وابن خزيمة (١٣٢٦) ، ومن طريقه البيهقي في "شعب الإيمان" (٨٧٧٨) ، وابن خزيمة (١٣٢٦) ، ومن طريقه البيهقي في "شعب الإيمان" (٨٧٧٨) ، قال الهيثمي (٣٢٩/٧): فيه من لم أعرفهم.

وجاء في مسند الأمام أحمد حديث (٣٦٦٤) عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ، فَجِئْنَا نَمْشِي مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، فَلَمَّا رَكَعَ النَّاسُ، رَكَعَ عَبْدُ اللهِ وَرَكَعْنَا مَعَهُ، وَنَحْنُ نَمْشِي، فَمَرَّ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ، وَهُوَ رَاكِعٌ: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، سَأَلَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ: لِمَ قُلْتَ حِينَ سَلَّمَ عَلَيْكَ الرَّجُلُ: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: " إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، إِذَا كَانَتِ التَّحِيَّةُ عَلَى الْمَعْرِفَةِ ".

قوله: "وركعنا معه ونحن نمشي": قال السندي: أي: ركعنا دون الصف، ثم مشينا حتى لحقنا الصف، وفي بعض النسخ: ونحن عشر، فخص الرجل عبد الله بالسلام من بين عشر.

٢. قولُهُ (ﷺ): (**حَتَّى تُتَّخَذُ المَساجِدُ طُرُقًا**) أي يتخذ الناسُ المساجدَ طرقًا وعبورًا من خلالِهِ من غير أن يؤدي المار فيها تحية المسجد، ويشهد لهذا المعنى حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ – رضي الله عنه – قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): «إنَّ مِن أشْراطِ السّاعَةِ أنْ يَمُرَّ الرَّجُلُ بِالمَسْجِدِ، لا يُصَلِّي فِيهِ رَكْعَتَيْنِ»[١].

وفي روايةِ الطَبرانيّ قالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): «إنَّ مِن أشْراطِ السّاعَةِ أنْ يَمُرَّ الرَّجُلُ فِي طُولِ المَسْجِدِ، وعَرْضِهِ لا يُصَلِّي فِيهِ رَكْعَتَيْنِ»[٢]، وجاءَ في رواية: (حَتّى تُتَّخَذَ المَساجِدُ طُرُقًا فَلا يُسْجَدُ لِلَّهِ فِيها)[٣].

٣. قولُهُ ﷺ: (**وحَتَّى تَتَّجِرَ المَرْأةُ وزَوْجُها**): وهذا حاصِلٌ في زماننا بل أَصبحت بعضُ النّساء أَكثر تجارةً من زوجِها.

٤. قولُهُ ﷺ: (**وحَتَّى تَغْلُوَ الخَيْلُ والنِّساء، ثُمَّ تَرْخُصُ فَلاَ تَغْلُو إلى يَوْمِ القِيامَة**)، أي تَغْلُوَ أَسعار الخَيل ومهر النّساء ثمّ ترخص لكثرةِ النساء وقلةِ الرّجال.

---

(١) رواه ابن خزيمة ١٣٢٦ في صحيحه، والطبراني في المعجم الكبير ج٢٩٦/٩، والشاشي في المسند ج٣٠٦/١، والبيهقي في شعب الإيمان ج١٩٧/١١.

(٢) المعجم الكبير للطبراني ج٢٩٦/٩.

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير ج٢٩٧/٩.

الحديث الثاني والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: (لا تَقُومُ السّاعَةُ حَتّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالأعْماقِ أوْ بِدابِقَ، فَيَخْرُجُ إلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ المَدِينَةِ مِن خِيارِ أهْلِ الأرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإذا تَصافُّوا قالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنا وبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنّا نُقاتِلْهُمْ، فَيَقُولُ المُسْلِمُونَ: لا واللَّهِ لا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وبَيْنَ إخْوانِنا، فَيُقاتِلُونَهُمْ، فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أبَدًا، ويُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أفْضَلُ الشُّهَداءِ عِنْدَ اللَّهِ، ويَفْتَتِحُ الثُّلُثُ لا يُفْتَنُونَ أبَدًا، فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطُنْطِينِيَّةَ، فَبَيْنَما هُمْ يَقْتَسِمُونَ الغَنائِمَ قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ إذْ صاحَ فِيهِمُ الشَّيْطانُ: إنَّ المَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أهْلِيكُمْ، فَيَخْرُجُونَ، وذَلِكَ باطِلٌ، فَإذا جاؤُوا الشَّأْمَ خَرَجَ، فَبَيْنا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتالِ يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ إذ أُقِيمَتِ الصَّلاةُ، فَيَنْزِلُ عِيسى بْنُ مَرْيَمَ فَأَمَّهُمْ، فَإذا رَآهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذابَ كَما يَذُوبُ المِلْحُ فِي الماءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لانْذابَ حَتّى يَهْلِكَ، ولَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ)[1].

فَوائِدُ الحَدِيثِ وتبيانُ غَرِيبِ ألفاظِهِ

١. فيه ذِكْرُ قِتالِ المَلْحَمَةِ مَعَ الرُّومِ الَّذِي يَكُونُ آخِرُهُ فَتْحَ القُسْطَنْطِينِيَّةِ، فقد أخبر (ﷺ) أنّه لا تقومُ السَّاعةُ حتَّى تنزلَ الرُّومُ بالأعماقِ أو بدابقٍ[2]، (الشكُّ من الراويّ)، والأعماقُ ودابقُ موضعانِ بالشَّامِ بالقُربِ من حَلَبٍ، فيخرجُ إليهم جيشٌ من المدينةِ من خيارِ أهلِ الأرضِ في ذلكَ الزمانِ أي قبلَ قيامِ السّاعةِ، وقد كانت قبلَ المَلْحَمَةِ عهدٌ مع الرّومِ، فعنِ النَّبيِّ (ﷺ) قالَ: (تُصالِحُونَ الرُّومَ صُلْحًا آمِنًا، وتَغْزُونَ أنْتُمْ وهُمْ عَدُوًّا مِن وَرائِهِمْ، فَتَسْلَمُونَ

---

[1] رواه مسلم.

[2] الأعْماقُ بِفَتْحِ الهَمْزَةِ وبِالعَيْنِ المُهْمَلَةِ ودابِقُ بِكَسْرِ الباءِ المُوَحَّدَةِ وفَتْحِها والكَسْرُ هُوَ الصَّحِيحُ المَشْهُورُ ولَمْ يَذْكُرِ الجُمْهُورُ غَيْرَهُ وحَكى القاضِي فِي المَشارِقِ الفَتْحَ ولَمْ يَذْكُرْ غَيْرَهُ وهُوَ اسْمُ مَوْضِعٍ مَعْرُوفٍ قالَ الجَوْهَرِيُّ الأغْلَبُ عَلَيْهِ التَّذْكِيرُ والصَّرْفُ لِأنَّهُ فِي الأصْلِ اسْمُ نَهْرٍ قالَ وقد يؤنث ولا يصرف والاعماق ودابِقُ مَوْضِعانِ بِالشّامِ بِقُرْبِ حَلَبَ. انظر: شرح النووي على مسلم ج٢١/١٨.

وَتَغْنَمُونَ)[1]. ثم يغدرون كما قالَ (ﷺ) : (فَعِنْدَ ذَلِكَ تَغْدِرُ الرُّومُ وَتَكُونُ الْمَلَاحِمُ، فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْكُمْ، فَيَأْتُونَكُمْ فِي ثَمَانِينَ غَايَةً، مَعَ كُلِّ غَايَةٍ عَشْرَةُ آلَافٍ)[2].

٢. قَوْله (ﷺ): (**فإذا تَصافُّوا قالت الرُّومُ: خَلُّوا بَيننا وَبَيْنَ الَّذين سَبَوْا منَّا نُقَاتلهم**)؛ أَي أَنَا لا نريدُ أن نقاتلَ إِلّا الرجال الذينَ غزوا بلادنَا وسبوا ذرارِينا، يريدونَ بذلك مُقاتَلَة المؤمنينَ ومُخادعَةَ بعضِهم عَن بعضٍ، ويَبغونَ به تفريقَ كلِمَتِهم، فَيقولُ المسلمونَ: لا واللهِ لا نُخَلِّي بيْنَكم وبين إخواننا.

ورُوِيَ سُبُوا بِبناءِ المَجْهُولِ أي (**سُبُوْا منَّا نَقتُلهم**) وهنا يدل أيضاً على أن الروم يُسلمون في آخر الزمان، فيقولونَ نريدُ أَن نقاتلَ الذينَ كانُوا منَّا أولًا فسباهم المُسلمون حتى أَسلموا بعدَ إقامتِهم بدارِ الإِسلامِ وجعلوا يقاتلوننا من هناك.

وقالَ النَّوَوِيُّ: كِلاهُما صَوابٌ؛ لأنَّ عَساكِرَ الإِسْلامِ فِي بِلادِ الشّامِ ومِصْرَ كانُوا مَسْبِيِّينَ، ثُمَّ هُمُ اليَوْمَ بِحَمْدِ اللَّهِ يَسْبُونَ الكُفّارَ[3].

٣. قَوْله (ﷺ): (**فَيَنْهَزِمُ ثُلُث لا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا**)، أي: مِنَ المسلمينَ ولا يتوبُ اللهُ عليهم أبدًا كنايةً عَن موتِهم على الكفرِ، وتعذِيبِهم على التَّأبيدِ، أو لأنّهم فروا مِنَ الزّحف، حيثُ لا يجوزُ لهم الفرار، فلا يتوبُ اللهُ عليهم؛ أي: لا يلهمهم إياها، ولا يعينهم عليها، بل: يصرّون على ذنبِهم ذلكَ ولا يندمون عليه.

٤. قَوْله (ﷺ): (**ويُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَداءِ عِنْدَ اللَّه**) ويُقتلُ ثُلثُهم وهُم أفضلُ الشُّهداءِ عِندَ اللهِ، أي: الثُّلثُ الباقي مِنَ المسلِمينَ.

---

[1] رواه أبو داود وابن ماجه وأحمد واللفظ له.

[2] رواه أبو داود وابن ماجه وأحمد واللفظ له.

[3] انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ج٢٣١/٧، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج٣٤١٢/٨

٥. قَوْله (ﷺ): (**ويفتتح الثُّلث لا يُفتنون**)، أي: لا يُبتلَوْنَ ببليَّةٍ، أو لا يُمتحنونَ بمقاتَلةٍ، أو لا يُعذَّبون أبدًا، ففيه إشارةٌ إلى حُسنِ خاتمتهم.

٦. قولهُ: (**فيفتتحون قُسطَنْطينيَّة**)، أي: يَفتتحونَ مَدينتَها وهي أَكبَرُ مدائن الرّوم، ويَأخذونَها من أَيديهم، فعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قالَ: (فَتْحُ القُسْطَنْطِينيَّةِ مَعَ قِيامِ السّاعَةِ)[1]، أي: مَعَ قُرْبِ قِيامِها، وهذا الفتح من أمورِ الغيبِ المستقبلية التي لا يمكننا الجزم بكيفية ومكانِ وقوعِه.

٧. (**فبينما هم**)، أي: المسلمونَ يَقْتسمونَ الغنائمَ قد (**علَّقُوا سُيوفَهم بالزَّيتون**): أرادَ الشَّجرَ المعروفَ، وهو دليلٌ على كمالِ الأمْنِ (**إذ صاحَ فيهمُ الشَّيطانُ**)، أي: نادى بصوتٍ رفيعٍ، (**إنَّ المسيحَ**)، أي: أعْلَمَهم، والمرادُ بالمسيحِ هَاهنا الدَّجَّالُ، (**قد خلَفَكم**)، أي: قامَ مَقامَكم (**في أهليكم**)، أي: في ذَرَاريكم (**فيَخرجونَ**)، أي: جيشُ المدينةِ من قُسْطَنطينيَّةَ، (**وذَلك باطِلٌ**)، أي: القولُ من الشَّيطانِ باطلٌ، أي: كذبٌ وزُورٌ.

٨. (**فإذا جاؤوا**)، أي: المسلمونَ الشَّامَ خرَجَ، (**فَبَيْنا هُمْ يُعدُّونَ للْقتالِ**)، أي: يَستعدُّون ويَتهيَّؤُونَ للقتالِ، (**يُسوُّونَ الصُّفوفَ إذْ أُقيمَتِ الصَّلاةُ**)، أي: وقتُ إقامةِ المؤذنِ للصَّلاةِ.

٩. (**فيَنزلُ عيسى ابنُ مَريمَ عليه السلام**)، أي: من السَّماءِ على المَنارَةِ البَيْضاءِ الشَّرْقيَّةِ بدِمَشْقَ، وقْتَ صَلاةِ الفَجْرِ.

١٠. (**فَأَمَّهم**)، يعني قَصَدَهُم، وليس المقصود أَنَّهُ أَمَّهُم في الصّلاة؛ لأَنَّ الذي يتولى إمامة الصلاة حينئذٍ هو المهدي عليه السّلام، وقالَ الطّيبي: معناهُ: قَصَدَ المسلمينَ بأخذِ سُنّةِ رسولِهم والاقتداء بهم، لا أنّ عيسى – عليه السلام – يَؤُمّهم ويقتدون به، وقيلَ: الضميرُ المنصوب يعودُ إلى أَهلِ الدجالِ ومتابعيهم؛ يعني: قَصَدَهُم بإهلاكِهم[2].

---

[1] رَواهُ التِّرْمِذِيُّ.

[2] شرح المصابيح لابن الملك ج٥/٥٢٣.

١١. (**فإذا رآه**)، أي: رأى عدوُّ اللهِ الدَّجَّالُ عيسى فهنا (**ذاب**)، أي: الدَّجَّالُ شرَعَ في الذَّوبانِ كما يَذوبُ الملحُ في الماءِ (**فلو تركه**)، أي: لَو تركَ عيسى الدَّجَّال و لم يقتُلْه (**لَانْذاب حتَّى يَهلكَ**)، أي: بنفسه بالكلِّيَّة، (**ولَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِه**)، أي: بيد عيسى عليه السلام فيَقْتُلُهُ بِبابِ لُدٍّ في الشّام، (**فَيُرِيهِم دَمَه**)، أي: دمَ الدَّجَّالِ (**في حرْبَتِه**): وهي رُمحٌ صغيرٌ[١]، وهذا مصداق حديث رَسُولِ اللَّه (ﷺ) حينَما قالَ: «تَغْزُونَ جَزِيرَةَ العَرَبِ فَيَفْتَحُها اللَّهُ، ثُمَّ فارِسَ فَيَفْتَحُها اللَّهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُها اللَّهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجّالَ فَيَفْتَحُهُ اللَّهُ»[٢].

١٢. وقالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «المَلْحَمَةُ الكُبْرى، وفَتْحُ القُسْطَنْطِينِيَّةِ، وخُرُوجُ الدَّجّالِ فِي سَبْعَةِ أشْهُرٍ»[٣].

---

(١) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ج٢٣١/٧، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج٣٤١٢/٨.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد وضعفه الأرناؤوط وقال: ضعيف لضعف أبي بكر -وهو ابن عبد الله بن أبي مريم- والوليد والوليد بن سفيان بن أبي مريم، ولجهالة حال يزيد بن قطيب. أبو المغيرة: هو عبد القدوس بن حجاج الخولاني، وأبو اليمان: هو الحكم بن نافع.

الحديث الثالث والثلاثون

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مَسْعود رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ): قَالَ: (إنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى لَا يُقْسَمَ مِيرَاثٌ، وَلَا يُفْرَحَ بِغَنِيمَةٍ، ثُمَّ قَالَ: (ابنُ مَسْعودٍ) بِيَدِهِ هَكَذا ونَحّاها نَحْوَ الشَّأْمِ فَقَالَ: عَدُوٌّ يَجْمَعُونَ لأَهْلِ الإِسْلامِ ويَجْمَعُ لَهُمْ أَهْلُ الإِسْلامِ. قُلْتُ: الرُّومَ تَعْنِي؟ قالَ: نَعَمْ، وتَكُونُ عِنْدَ ذاكُمُ القِتالِ رِدَّةٌ شَدِيدَةٌ، فَيَشْتَرِطُ المُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ لا تَرْجِعُ إِلّا غالِبَةً، فَيَقْتَتِلُونَ حَتّى يَحْجِزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ، فَيَفِيءُ هَؤُلاءِ وهَؤُلاءِ كُلٌّ غَيْرُ غالِبٍ، وتَفْنى الشُّرْطَةُ، ثُمَّ يَشْتَرِطُ المُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ لا تَرْجِعُ إِلّا غالِبَةً، فَيَقْتَتِلُونَ حَتّى يَحْجِزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ، فَيَفِيءُ هَؤُلاءِ وهَؤُلاءِ كُلٌّ غَيْرُ غالِبٍ، وتَفْنى الشُّرْطَةُ، ثُمَّ يَشْتَرِطُ المُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ لا تَرْجِعُ إِلّا غالِبَةً، فَيَقْتَتِلُونَ حَتّى يُمْسُوا، فَيَفِيءُ هَؤُلاءِ وهَؤُلاءِ كُلٌّ غَيْرُ غالِبٍ، وتَفْنى الشُّرْطَةُ، فَإِذا كانَ يَوْمُ الرّابِعِ نَهَدَ إِلَيْهِمْ بَقِيَّةُ أَهْلِ الإِسْلامِ، فَيَجْعَلُ اللهُ الدَّبْرَةَ عَلَيْهِمْ، فَيُقْتَلُونَ مَقْتَلَةً إِمّا قالَ: لا يُرى مِثْلُها، وإِمّا قالَ: لَمْ يُرَ مِثْلُها حَتّى إِنَّ الطّائِرَ لَيَمُرُّ بِجَنَباتِهِمْ فَما يُخَلِّفُهُمْ حَتّى يَخِرَّ مَيِّتًا، فَيَتَعادُّ بَنُو الأَبِ كانُوا مائَةً، فَلا يَجِدُونَهُ بَقِيَ مِنهُمْ إِلّا الرَّجُلُ الواحِدُ، فَبِأَيِّ غَنِيمَةٍ يُفْرَحُ، أَوْ أَيِّ مِيراثٍ يُقاسَمُ؟ فَبَيْنَما هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ سَمِعُوا بِبَأْسٍ هُوَ أَكْبَرُ مِن ذَلِكَ، فَجاءَهُمُ الصَّرِيخُ: إِنَّ الدَّجّالَ قَدْ خَلَفَهُمْ فِي ذَرارِيِّهِمْ، فَيَرْفُضُونَ ما فِي أَيْدِيهِمْ ويُقْبِلُونَ، فَيَبْعَثُونَ عَشَرَةَ فَوارِسَ طَلِيعَةً قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنِّي لَأَعْرِفُ أَسْماءَهُمْ، وأَسْماءَ آبائِهِمْ، وأَلْوانَ خُيُولِهِمْ، هُمْ خَيْرُ فَوارِسَ عَلى ظَهْرِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، أَوْ مِن خَيْرِ فَوارِسَ عَلى ظَهْرِ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ)[1].

---

[1] رواه مسلم وأحمد.

فوائد الحديث وتبيان غريب ألفاظه

١. (**ونحّاها نحوَ الشأْم**) أي مدَّها وأشارَ بها قبلَ الشأْم.

٢. (**عدُوٌّ يجْمعُونَ**) عَدَدَهُم وعدتَهُم عندَ بلادِ الشأْم، (**لأهْلِ الإسْلامِ**) أي لقتالهم.

٣. (**رِدَّةٌ شَدِيدَةٌ**) أي فِرارٌ أوْ رِدَّة عن الإسلام، إما ظاهراً بالخروج عنِ الإسلامِ، والدخولِ في الكفرِ، وإما معنى باختيارِ عقائد وفعل أمور تُوجب الكُفر معَ بقائهم على ظاهرِ الإسلام، وقَد يُرادُ به التولّي يومَ الزّحفِ كما جاءَ في الحديثِ السابقِ في الثُلُث الذي لا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيهِمْ أبَدًا.

٤. (**فَيَشْتَرِطُ المُسْلِمُونَ شُرْطَةً**) أي تخرجُ منهم طائفةٌ تَتَقَدمُ عليهم، (والشُّرْطَة): طائفَةٌ من الجَيشِ تُقَدَّمُ للقتالِ.

٥. (**لِلْمَوْتِ لا تَرْجِعُ إلّا غالِبَةً**) أي إنها تتعهد على نفسها أنّها إمّا أن تموتَ وإمّا أن تُغلَبَ، فلا ترجع من غيرِ غلبة.

٦. (**فَيَفِيءُ هَؤُلاءِ وهَؤُلاءِ**) أي فيرجع المسلمون إلى معسكرهم والكفار إلى معسكرهم (**وتَفْنى الشُّرْطَةُ**) أي تُقتَلُ أثناء القِتَالِ، فلا ترجع، كما تَعَهّدَت على نفسها.

٧. (**فإذا كانَ يَوْمُ الرّابِعِ**) أي من القتالِ، وكأنّه أرادَ المرحلة الرابعة منهُ، وكلَّ مرحلةٍ منَ القتالِ يُسمّى عندَ العربِ باليومِ ولو طالت مدتهُ، مثل يوم الخندق، ويوم قريظة، ويوم خيبر، وغير ذلك فإنَّ كلّ يوم منها دام أياماً وأسابيع، ويُحملُ على هذا المعنى ما سبقَ من أيام القتال الثلاثة قبل هذا اليوم الرّابع.

٨. (**نَهَدَ**) أيْ نَهَضَ وتَقَدَّمَ (**إلَيْهِمْ بَقِيَّةُ أهْلِ الإسْلامِ**) ظاهر معناه أَنَّ المسلمينَ يقومون لنصرتهم من كلّ بلاد الإسلام نظراً لما قد أحاط بهم من حربِ الإبادة، أَو ينهضُ إليهم ما تبقّى من الجيش بعد فناء تلكَ الشُّرْطَة.

٩. (**فَيَجْعَلُ اللهُ الدَّبْرَةَ عَلَيْهِمْ**) أي الدّائرَةَ والهَزيمَةَ على أعداء الإسلام، ورَواهُ بَعْضُ رُواةِ مُسْلِمٍ (**الدّائِرَةَ**) بالألفِ وبَعْدَها هَمْزَةٌ وهُوَ بِمَعْنى الدَّيْرَةِ، وقالَ الأزْهَرِيُّ الدّائِرَةُ هُمُ الدَّوْلَةُ تَدُورُ عَلى الأعْداءِ وقِيلَ هِيَ الحادِثَةُ.

١٠. (**بجَنباتِهِمْ**) أيْ بأَطرافِهم ونَواحيهِمْ، (**فَما يَخلِّفُهُمْ**) مِنَ التّخليفِ، أيْ فمَا يتركهُم خلفَهُ ولا يُجاوِزُهُمْ (**حَتّى يَخِرَّ مَيِّتًا**) أي يسقط ميتًا لطولِ ما طار من المسافة وبُعدِها، وربّما يكوُن سقوط الطّير إذا مرّ بجانبِ أَرضِ المعركة بسببِ استعمالِ الأَسلحةِ الفتّاكةِ في تلك الحربِ الرهيبة، فيموتُ إمّا مِنَ الإشعاعاتِ، أو الغازاتِ السامة.

١١. (**فَيَتَعادُّ بَنُو الأبِ كانُوا مائَةً فَلا يَجِدُونَهُ بَقِيَ مِنهُمْ إلّا الرَّجُلُ الواحِدُ**) أي يعدّ بعضُهم بعضًا، المعنى: أَنّ جماعةً مِنَ الذينَ حضروا القتالَ، وكانوا أَبناءَ أَبٍ واحدٍ، أو جدّ واحد يريدون أن يعدّوا أنفسهم، فلا يجدون من بقي منهم إلّا واحدًا في كلّ مَائة، ويجدون باقيهم مقتولين.

١٢. (**خَلَفَهُمْ فِي ذَراريِّهِمْ**) أي في أوْلادهمْ الصِّغار والنِّساء، (**فَيَرْفُضُونَ ما فِي أيْدِيهِمْ وَيُقْبِلُونَ**) أَي يتركون ما فِي أيْديهِمْ من الغنيمة التي حصلوا عليها من العدو بعد الفتحِ خوفاً على أَولادِهم، ويُقبِلُونَ من الإقبال؛ أي:ويتوجهون إلى الدَّجال.

١٣. (**فَيَبْعَثُونَ**)؛ أي: يرسلون (**عَشْرَ فَوارِسَ**) جمع فارس؛ أي: رجلٌ راكب للفرس

١٤. (**الطَّلِيعَة**): مقدمة الجيش، أو الذي يَنْظُرُ للقوم لئلاَّ يَدْهَمَهُم عدوٌّ، وهي التي تبعث؛ لتطَّلعَ على أحوال العدو كالجواسيس، وجمعها: طلائع، وهي دون السرية، ولا تكُونُ فِي الغالبِ إلّا على جبل أو شرف أو شئ مُرْتَفِعٍ لِيَنْظُرَ إلى بُعْدٍ[1].

١٥. (**إنِّي لأعْرِفُ أسْماءَهُمْ**)؛ أي: أسماء العشرة (**وأسْماءَ آبائِهِمْ، وألْوانَ خُيُولِهِمْ**) وهذه دلَالةٌ على أَنّ النبيّ (ﷺ) أَخبرهُ بهذهِ الأسماء فهيَ من علمِ الغيبِ، (**هُمْ خَيْرُ فَوارِسَ عَلى ظَهْرِ الأرْضِ**) احترازاً من الملائكة، وقوله: (**أوْ مِن خَيرِ فَوارِسَ**) أو هنا للشكّ من الراويّ، ابن مسعود- رضي الله عنه -، أو من دونِهِ ممَّن رووا عنهُ.

١٦. وقد جاء بلفظ: (لا تَقُومُ السّاعَةُ حَتّى لا يُقْسَمَ مِيراثٌ ولا يُفْرَحَ بِغَنِيمَةٍ)[2].

---

[1] انظر: شرح النووي على مسلم ج١٨/٢٤، شرح المصابيح لابن الملك ج٥/٥٢٦.

[2] جامع معمر بن راشد ج١١/٣٨٥ ـــ معمر بن راشد (ت ١٥٣).

الحديث الرابع والثلاثون

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أُسَيْدٍ – رضي الله عنه – قَالَ: أشْرَفَ عَلَيْنا رَسُولُ اللهِ (ﷺ) من غُرْفَةٍ ونَحْنُ نَتَذاكَرُ السّاعَةَ فَقالَ النَّبِيُّ (ﷺ): (لاَ تَقُومُ السّاعَةُ حَتّى تَرَوْا عَشْرَ آياتٍ: طُلُوعَ الشَّمْسِ من مَغْرِبِها، ويَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ، والدّابَّةَ، وثَلاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بالمَشْرِقِ، وخَسْفٌ بالمَغْرِبِ، وخَسْفٌ بجَزِيرَةِ العَرَبِ، ونارٌ تَخْرُجُ من قَعْرِ عَدَنَ تَسُوقُ النّاسَ أوْ تَحْشُرُ النّاسَ، فَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ باتُوا، وتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قالُوا)[1].

وجاءَ في صحيحِ مسلم بلفظ:

قالَ (ﷺ): (إنَّها لَنْ تَقُومَ حَتّى تَرَوْا قَبْلَها عَشْرَ آياتٍ فَذَكَرَ الدُّخانَ والدَّجّالَ والدّابَّةَ وطُلُوعَ الشَّمْسِ من مَغْرِبِها ونُزُولَ عِيسى بْنِ مَرْيَمَ ويَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ وثَلاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بالمَشْرِقِ وخَسْفٌ بالمَغْرِبِ وخَسْفٌ بجَزِيرَةِ العَرَبِ وآخِرُ ذَلِكَ نارٌ تَخْرُجُ من اليَمَنِ تَطْرُدُ النّاسَ إلى مَحْشَرِهِمْ)[2].

وفي روايةٍ لمسلم: (وريحٌ تُلْقِي النّاسَ في البَحْرِ).

فَوَائِدُ الحَدِيثِ وتبيَانُ غَرِيبِ ألفاظِهِ

١. قول حُذَيْفَة بن أَسيدٍ رضي اللهُ عنه: كان النبيُّ (ﷺ) في غُرفةٍ- أي: مكانٍ عالٍ- ونَحْنُ أسفَلَ منهُ، فاطَّلَع إلينا فقال: ما تَذكُرون؟ قلنا: السَّاعَةَ، أي: أَمْرَ القيامةِ واحتمالَ قيامِها في كلِّ ساعةٍ، قال: إنَّ الساعةَ لا تقوم- حتَّى تكونَ عشرُ آياتٍ، أي: حتَّى تقَعَ أو توجدَ عَشرُ علاماتٍ.

---

(١) أصل الحديث في مسلم، ورواه أبو داود بلفظ مشابه، والنسائي في الكبرى، والترمذي واللفظ له، وابن ماجه، وأحمد.

(٢) رواه مسلم.

٢. **الآيةُ الأولى الدُّخَانُ**، وهو الذي ذُكِر في قوله تعالى: {يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ}[١]، وفيها قولان:

أ. هذا كان في عهد رسول الله - ﷺ -، ويؤيده ما قال **ابن مسعود** - رضي الله عنه -، وهو عبارة عَمّا أصابَ قُرَيْشًا مِنَ القَحْطِ، حَتّى يُرى الهَواءُ لَهُمْ كالدُّخانِ[٢].

ب. هذا سيكونُ في آخرِ الزّمان، أَي على حقيقته، فهو دُخَانٌ يَأخُذ بأَنْفاسِ الكُفَّارِ، ويَأخُذ المؤمنين منه كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ، ويؤيده ما قال حُذَيْفَةَ، فعَنْ حُذَيْفَةَ بْنَ اليَمانِ - رضي الله عنه -: قالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «أوَّلُ الآياتِ الدَّجّالُ، ونُزُولُ عيسى ابْنِ مَرْيَمَ، ونارٌ تَخْرُجُ مِن قَعْرِ عَدْنَ أبْيَنَ[٣] تَسُوقُ النّاسَ إلى المَحْشَرِ تَقِيلُ مَعَهُمْ إذا قالُوا، والدُّخانُ» قالَ حُذَيْفَةُ: يا رَسُولَ اللَّهِ وما الدُّخانُ؟ فَتَلا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الآيَةَ: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ يَغْشى النّاسَ هَذا عَذابٌ ألِيمٌ﴾ «يَمْلَأُ ما بَيْنَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ يَمْكُثُ أرْبَعِينَ يَوْمًا ولَيْلَةً، أمّا المُؤْمِنُ فَيُصِيبُهُ مِنهُ كَهَيْئَةِ الزُّكامِ، وأمّا الكافِرُ فَيَكُونُ بِمَنزِلَةِ السَّكْرانِ يَخْرُجُ مِن مَنخِرَيْهِ وأُذُنَيْهِ ودُبُرِهِ»[٤].

فقوله: يصير كالزكام، أي: كصاحب الزكام.

٣. **الآيةُ الثانية الدَّجَّالُ**: وهُوَ مِن دَجَلَ إذا ساحَ فِي الأرْضِ، ويُقالُ: دَجَلَ فُلانٌ الحَقَّ إذا أعْطاهُ، وفِي النِّهايَةِ: أصْلُ الدَّجّالِ الخَلْطُ، يُقالُ: دَجَلَ إذا لَبَّسَ ومَوَّهَ، والدَّجّالُ فَعّالٌ مِن أبْنِيَةِ المُبالَغَةِ، أيْ: يَكْثُرُ مِنهُ الكَذِبُ والتَّلْبِيسُ، وهُوَ رَجُلٌ مِن بَنِي آدَمَ يَظْهَرُ فِي آخِرِ الزَّمانِ،

---

(١) [الدُّخان: ١٠].

(٢) جاء في حديث ابن مسعود الذي يقول فيه: إنّ النَّبِيَّ - ﷺ - لَمّا رأى مِنَ النّاسِ إدْبارًا، قال: "اللَّهُمَّ سَبْعًا كَسَبْعِ يُوسُفَ. فَأَخَذَتْهُم سنة حَصَّت كُلَّ شَيْءٍ، حَتّى أكَلُوا الجُلُودَ والمَيْتَةَ والجِيَفَ، يَنْظُرُ أحَدُهُم إلى السَّماءِ فَيَرى دَخانًا مِنَ الجُوعِ، فَأتاهُ أبُو سُفْيانَ بن حربٍ فَقالَ: يا محمّدُ، إنَّك جِئتَ تأمُرُ بالطّاعة، وبصلة الرَّحم وأنّ قومَكَ قد هلكوا، فادْعُ اللهَ لَهُم. فقال الله : ﴿فارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّماءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ﴾، [الدّخان ١٠]، إلى قوله: ﴿إنَّكُمْ عائِدُونَ﴾، [الدّخان، من الآية: ١٥]، قال: فَكَشَفَ عَنْهُم، وبهذا فرأي ابن مسعود أنّ الدّخان هو عقاب لقريش وليس من علامات السّاعة.
ورجّح ابن جرير رأي ابن مسعود، ويحتمل أنّهما دخانان للجمع بين هذه الآثار. انظر: تفسير الطبري ج١٩/٢١.

(٣) أبين على وزن أبيض، وذكرها سيبويه بكسر الهمزة، وجوز فيها الفتح.
قيل: إنها سميت برجل من جمْيَر، عَدَن بها: أي أقام ومنه جنة عدن، أي: جنة إقامة.
وقال الطبري: «إن عدن وأبين» هما ابنا عدنان أخو مَعَدّ، انظر: الروض الأنف ت الوكيل ١٠٠/١، مختصر سنن أبي داود للمنذري ج١٢٨/٣.

(٤) ذكره ابن جرير الطّبري بسنده في تفسير الطبري ج٢١/ فقال: حَدثني عِصام بن رواد بن الجراح ثَنا أبي ثَنا سُفْيان الثَّوْرِيّ ثَنا مَنصُور بن المُعْتَمِر عَن ربعي بن حِراش قالَ سَمِعت حُذَيْفَة ابْن اليَمان يَقُول قالَ رَسُول الله ﷺ ١٩، ومن طَرِيق الطَّبَرِيّ رَواهُ الثَّعْلَبِيّ ومن طَرِيق الثَّعْلَبِيّ رَواهُ البَغَوِيّ.
وضَعفه الطَّبَرِيّ فَقالَ وحَدثني مُحَمَّد مُحَمَّد بن خلف العَسْقَلانِي انه سَألَ رَوّادًا عَن هَذا الحَدِيث هَل سَمعه من سُفْيان فَقالَ لا قالَ فَقلت أقرَأته عَلَيْهِ قالَ لا قالَ فَقلت لَهُ أقْرِئ عَلَيْهِ وأنت حاضر فَقالَ لا قلت فَمن أيْن جِئْت بِهِ قالَ جاءَنِي بِهِ قوم فَعَرَضُوهُ عَلَي وقالُوا لي اسْمَعْهُ منا فَقَرَءُوهُ ثمّ ذَهَبُوا فَحَدثُوا بِهِ عني قالَ ابْن كثير وقد أجاد الطَّبَرِيّ فَإنَّهُ مَوْضُوع بِهَذا السَّنَد انْتَهى. انظر: تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي ، جمال الدين (ت ٧٦٢) ج٢٦٧/٣.

خَلَقَهُ اللَّهُ تعالى، لِيَكُونَ محْنَةً واختِبارًا لِلنّاسِ فِي آخرِ الزَّمانِ، فَيُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا، ويَهْدِي بِهِ كَثِيرًا، وما يُضِلُّ بِهِ إلّا الفاسِقِينَ، وفتنتهُ أشدّ فتنة، كما قالَ (ﷺ) «ما بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إلى قِيامِ السّاعَةِ أمْرٌ أكْبَرُ مِنَ الدَّجّالِ»[1]، وذلكَ لعظيم فتنته، وفظيعِ بليَّته، وهو أعْوَرُ، قالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «ما مِن نَبِيٍّ إلّا وقَدْ أنْذَرَ أُمَّتَهُ الأعْوَرَ الكَذّابَ، ألا إنَّهُ أعْوَرُ، وإنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأعْوَرَ، ومَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كافِرٌ»[2]،يدَّعِي الإلَهِيَّةَ، وأَقْدَرَه اللهُ على أَشْياءَ مِن مَقدُوراتِه سبحانه تعالى: كإحياءِ الميتِ الذي يَقتُله، وظُهورِ زَهْرَةِ الدُّنيا والخِصْبِ معه، وجنَّته ونارِه ونَهْرَيْه ، قالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «الدَّجّالُ أعْوَرُ العَيْنِ اليُسْرى، جُفالُ الشَّعْرِ، مَعَهُ جَنَّةٌ ونارٌ، فَنارُهُ جَنَّةٌ وجَنَّتُهُ نارٌ»[3]، وقالَ (ﷺ): «مَعَهُ نَهْرانِ يَجْرِيانِ؛ أحَدُهُما رَأْيَ العَيْنِ ماءٌ أبْيَضُ، والآخَرُ رَأْيَ العَيْنِ نارٌ تَأجَّجُ، فَإمّا أدْرَكَنَّ أحَدٌ فَلْيَأْتِ النَّهْرَ الَّذِي يَراهُ نارًا ولْيُغَمِّضْ، ثُمَّ لِيُطَأْطِئْ رَأْسَهُ، فَيَشْرَبَ مِنهُ، فَإنَّهُ ماءٌ بارِدٌ»[4]، (جُفالُ الشَّعْرِ) ، أيْ: كَثِيرُ الشَّعْرِ المُجْتَمِعَةِ.

يخرج من خُرَاسَانُ في إيران، كما قالَ (ﷺ): « أَنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ بِالْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهَا: خُرَاسَانُ، يَتْبَعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ»[5]، ويتبعهُ يَهُود أصْبَهانَ الموجودون في إيران، كما قالَ (ﷺ): «يَتْبَعُ الدَّجّالَ مِن يَهُودِ أصْبَهانَ، سَبْعُونَ ألْفًا عَلَيْهِمُ الطَّيالِسَةُ[6]»[7]، ويأتي المدينةَ ولا يستطيع دخولها، فعَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قالَ: «لَيْسَ مِن بَلَدٍ إلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجّالُ إلَّا مَكَّةَ والمَدِينَةَ لَيْسَ لَهُ مِن نِقابِها نَقْبٌ إلَّا عَلَيْهِ المَلائِكَةُ صافِّينَ يَحْرُسُونَها، ثُمَّ تَرْجُفُ المَدِينَةُ بِأهْلِها ثَلاثَ رَجَفاتٍ فَيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كافِرٍ ومُنافِقٍ»[8]، وتتبعه كُنُوز الأرضِ، ويأمر السماء أن تُمْطِرَ فتُمْطِرَ، والأرضَ أن تُنبِتَ فتُنبِتَ، فيَقَعَ كلُّ ذلك بقُدْرَةِ الله

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه البخاري ومسلم.
(٣) رواه مسلم.
(٤) رواه مسلم.
(٥) رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد وعبد بن حميد، والبزار، وأبو يعلى، قال الأرناؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير المغيرة بن سبيع.
(٦) الطَّيالِسَة: جَمْعُ طَيْلَسان: وهُوَ مِعْطَفٌ أوْ عَباءَةٌ داكِنَة، والطَّيْلَسانُ مِن لِباسِ العَجَمِ. انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ج٢٩٣/٧، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ج٣٧٥/٢.
(٧) رواه مسلم.
(٨) رواه البخاري مسلم.
لَيْسَ لَهُ مِن نِقابِها نَقْبٌ [أيْ لاَ يُوجَدُ مَدْخَلٌ مِن مَداخِلِها].

تعالى ومَشيئَته، ثُمَّ يُعجزُه الله تعالى بعد ذلك، فلا يَقدرُ على قتلِ ذلك الرجلِ ولا غيرِه، ويَبطُل أمرُه، ويَقتُله عيسَى عَليه السَّلام، ويُثبِّتُ اللهُ الذين آمَنُوا.

وعلى الأئمة أَن يذكروه على المنابرِ، فإنّه لا يخرجُ الدَّجّالُ حتى ينساهُ النّاس، كما قالَ (ﷺ): «لا يَخْرُجُ الدَّجّالُ حَتّى يَذْهَلَ النّاسُ عَنْ ذِكْرِهِ، وحَتّى يَتْرُكَ الأئِمَّةُ ذِكْرَهُ عَلى المَنابِرِ»[1].

٤. **الآيةُ الثالثة دَابَّةُ الأرض**، وهي المذكورةُ في قوله تعالى: { وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ }[2]، وهذه الدَّابَّةُ تَخرُج في آخرِ الزَّمَانِ من مكةَ[3]، وذلكَ عندَ فَسَادِ الناسِ وتَرْكِهم أوامرَ الله وتَبْدِيلِهِمُ الدِّينَ الحقَّ، وتَركَهُم للأَمرِ بالمعروفِ والنهيِّ عن المنكر، فعنِ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما في قوله: (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ)، قالَ: حينَ لا يَأْمُرُونَ بمعروفٍ ولا يَنْهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ)[4].

فيُخرِج اللهُ لهم دابَّةً من الأرض، قيل: من مَكَّةَ، وقيلَ: من غيرِها[5]، وتعملُ هذه الدَّابة إذا خَرَجَت أن تُكَلِّمَهُم، كما قالَ تعالى: (تُكَلِّمُهُمْ)، فهي تُكَلِّم المؤمنينَ والكافرينَ بلَفْظٍ وحَرْفٍ وصَوْتٍ، وتَسِمُ وتَجْرَحُ الكافرينَ، وقَد سُئِلَ ابن عباسٍ عنْ قولِه: (أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ)، أوْ تَكْلِمُهُمْ؟ قالَ: كُلُّ ذلكَ واللهِ تَفْعَلُ، تُكَلِّمُ الْمُؤْمِنَ، وتُكَلِّمُ الكافرَ أوْ تَجْرَحُهُ)[6].

---

(١) رواه أحمد، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (٩٠٧)، وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" ٣٣٥/٧، وقال: رواه عبد الله بن أحمد من رواية بقية عن صفوان بن عمرو، وهي صحيحة كما قال ابن معين، وبقية رجاله ثقات، ضعفهُ الأرناؤوط وقال عنهُ ابن كثير إسْنادُهُ حَسَنٌ. انظر البداية والنهاية ج١٥٧/١٧.

(٢) [النَّمْل: ٨٢].

(٣) جاء عن أبي الطُّفَيْل، عنْ حُذيفةَ بن أَسِيدٍ، أُرَاهُ رَفَعَهُ قالَ: «تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنْ أعظَمِ المساجدِ حُرْمَةً، فَبَيْنَا هُمْ قُعُودٌ، إذْ رَنَّتِ الأرْضُ، فبَيْنَا هُمْ كذلكَ، إذْ تَصَدَّعَتْ»، قالَ ابنُ عُيَيْنَةَ: «تَخْرُجُ حينَ يَسْرِي الإمامُ مِنْ جَمْعٍ، وإنما جَعَلَ سَابِقُ الحَاجِّ لِيُخْبِرَ الناسَ أنَّ الدَّابَّةَ لَمْ تَخْرُجْ») رواه الطبرانيُّ في الأوسط، وقال الهيثميُّ: (رِجَالُهُ ثِقَاتٌ).

وفي روايةٍ: قالَ حُذيفةُ رضيَ اللهُ عنهُ: (إنها تَخْرُجُ ثلاثَ خَرْجَاتٍ في بَعْضِ الْبَوَادِي، ثُمَّ تَكْمُنُ، ثُمَّ تَخْرُجُ في بعضِ الْقُرَى حتى يُذْعَرُوا، وحتى تُهَرِيقَ فيها الأَمْرَاءُ الدِّمَاءَ، ثمَّ تَكْمُنُ، قالَ: فَبَيْنَما الناسُ عندَ أَعْظَمِ الْمَساجِدِ وأَفْضَلِها وأَشْرَفِهَا - حتى قُلْنَا المسجدَ الحرامَ وما سَمَّاهُ - إذِ ارْتَفَعَتِ الأرضُ ويَهْرُبُ الناسُ، ويَبْقَى عامَّةٌ من المسلمينَ يقولُونَ: إنهُ لَنْ يُنْجِيَنا مِنْ أَمْرِ اللهِ شَيْءٌ، فتَخْرُجُ فتَجْلُو وُجُوهَهُمْ حتى تَجْعَلَها كالكَوَاكِبِ الدُّرِّيَّةِ، وتَتْبَعُ الناسَ، جِيرَانٌ في الرِّبَاعِ، شُرَكَاءُ في الأموالِ، وأَصْحَابٌ في الإسلامِ) رواه الحاكم وصحَّحه ووافقه الذهبيُّ.

(٤) رواه ابنُ أبي شيبة، وذكرفي الفتن لنعيم بن حماد ج٦٦٦/٢، والطبري في تفسيره بسنده ج١٢٠/١٨.

(٥) شرح المصابيح لابن الملك ج٥٥٥/٥، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج٣٤٤٩/٨.

(٦) رواه ابنُ أبي حاتم في تفسيره، تفسير ابن أبي حاتم، ج ٢٩٢٦/٩ قال ابنُ كثيرٍ: (وهو قولٌ حَسَنٌ).

ومن أعمالها أيضاً وَسْمُ الناسِ، فعن النبيِّ (ﷺ) قالَ: (تَخرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسِمُ الناسَ على خَرَاطِيمِهِمْ – أي على أُنوفِهم-، ثُمَّ يَعْمُرُونَ فيكُمْ – أي يَكْثُرون فيكم-، حتى يَشْتَرِيَ الرَّجُلُ البعيرَ فيقُولُ: مِمَّنْ اشْتَرَيْتَهُ؟ فيقُولُ: اشْتَرَيْتُهُ مِنْ أَحَدِ الْمُخَطَّمِينَ)[1].

وأمّا عن وَقْتِ خُروجها، فقد قالَ (ﷺ): «إنَّ أَوَّلَ الآياتِ خُرُوجاً: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وخُرُوجُ الدَّابَّةِ علَى الناسِ ضُحًى، وأَيُّهُمَا ما كانتْ قَبْلَ صَاحِبَتِها، فالأُخْرَى على إِثْرِها قَرِيباً»[2].

وقد قالَ رسولُ اللهِ (ﷺ): (ثلاثٌ إذا خَرَجْنَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إيمانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أوْ كَسَبَتْ في إيمانِها خَيْراً: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، والدَّجَّالُ، ودَابَّةُ الأَرْضِ)[3].

٤. **الآيةُ الرابعة طُلُوعُ الشَّمسِ مِن مَغْرِبِها** وسيأتي إن شاء الله في الحَديث الأَربَعينَ [4].

٥. **الآيةُ الخامسة** وبرواية في العاشرة: **نُزُولُ عيسَى بنِ مَرْيَمَ** عَليه السَّلام، أي: مِنَ السَّماءِ الثالثة إلى الأرضِ، حَكَمًا عَدْلًا، وقَدْ رَوى الطَّبَرانيُّ عَنْ أَوْسٍ مَرْفُوعًا: «يَنْزِلُ عيسى بْنُ مَرْيَمَ عِنْدَ المَنارَةِ البَيْضاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ»[5] وقالَ (ﷺ)، «يَقْتُلُ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجّالَ بِبابِ لُدٍّ»[6] وجاءَ فِي النِّهايَةِ: هُوَ مَوْضِعٌ بِالشّامِ، وقِيلَ بِفَلَسْطِينَ[7].

٦. الآيةُ السادسة يَأْجُوجُ ومَأْجُوجُ، أي: يُفْتَحُ السَّدُّ الذي أَنْشَأَه ذو القَرْنَيْنِ، عندما يأتي وعد الله، ويأذن لهم بالخروج، فعند ذلك يُهدَمُ السَّدّ، ويخرجونَ على الناسِ، قالَ تعالى: {فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا}[8]، وعند ذلك يخرجون كموجِ البحرِ، فقالَ تعالى:{وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ}[9].

---

(١) رواهُ أحمدُ، قال الأرناؤوط: إسناده صحيح، وأخرجه البخاري في "التاريخ الكبير" ١٧٢/٦، وأبو نعيم في "أخبار أصبهان" ١٢٤/٢ من طريق عبد الله بن صالح، والبغوي في "الجعديات" (٣٠٢٧) عن بشر بن الوليد، كلاهما عن عبد العزيز الماجشون، بهذا الإسناد مرفوعاً.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.

(٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: (لاَ تَقُومُ السّاعَةُ حَتّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِن مَغْرِبِها، فَإذا طَلَعَتْ ورَآها النّاسُ، آمَنُوا أجْمَعُونَ، وذَلِكَ حِينَ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إيمانُها، ثُمَّ قَرَأَ الآيَةَ). متفق عليه.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير بإسناده عن هشام به مثله، ١٩٦/١٩؛ وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب أن إسناده صالح.

(٦) أصله في مسلم، ورواه الترمذي وقال هذا حديث صحيح.

(٧) انظر: «النهاية» ج٤/ ٢٤٥.

(٨) [الكهف:٩٨].

(٩) [الكهف:٩٩].

وقد أخبر الحق سبحانه أن السَّد الذي أقامه ذو القرنين مانعهم من الخروج فقالَ: {فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا}[1]، وقالَ تعالى: {حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا..}[2]، وقوله تعالى: {كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ}، أيْ: يُسْرِعُونَ فِي المَشْيِ إلى الفَسادِ، والحَدَب: هُوَ المُرْتَفِعُ مِنَ الأرْضِ[3].

وهما قَبِيلَتان مِن جِنْس الناسِ وقيلَ أَنّهُم من أولاد يافث بن نوح ولادليلَ على ذلكَ، وجاءَ في صفاتهم حديث ضعيف في مسند أحمد، قالَ النَّبِيُّ (ﷺ): «إِنَّكُمْ تَقُولُونَ لا عَدُوَّ وإِنَّكُمْ لا تَزالُونَ تُقاتِلُونَ عَدُوًّا حَتّى يَأْتِيَ يَأْجُوجُ ومَأْجُوجُ عِراضُ الوُجُوهِ، صِغارُ العُيُونِ، صُهْبُ الشِّعافِ[4] مِن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ المَجانُّ المُطْرَقَةُ»[5]، وجاء عَنْ زَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ – رضى الله عنها – أَنَّها قالَتِ اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ (ﷺ) مِنَ النَّوْمِ مُحْمَرًّا وجْهُهُ يَقُولُ: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، ويْلٌ لِلْعَرَبِ مِن شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليَوْمَ مِن رَدْمِ يأجُوجَ ومأجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ». وعَقَدَ سُفْيانُ تِسْعِينَ أوْ مِائَةً. قِيلَ أَنَهْلِكُ وفِينا الصّالِحُونَ قالَ «نَعَمْ، إذا كَثُرَ الخَبَثُ»[6].

وخروجهم يقع بعد نزولِ عيسى ابن مريم وهزيمتهُ للدجالِ كما في حَدِيثِ النَّوّاسِ بْنِ سَمْعانَ رضي الله عنه الطويل في صحيحِ مَسلمٍ فقال: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) الدَّجّالَ ذاتَ غَداةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ ورَفَّعَ حَتّى ظَنَنّاهُ في طائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمّا رُحْنا إلَيْهِ، عَرَفَ ذلِكَ فِينا، فَقالَ: «ما شَأْنُكُمْ؟»

---

(١) [الكهف:٩٧].

(٢) [الأنبياء:٩٦-٩٧].

(٣) قالَهُ ابْنُ عَبّاسٍ، وعِكْرِمَةُ، وأبُو صالِحٍ، والثَّوْرِيُّ وغَيْرُهُمْ. انظر: تفسير ابن كثير ت سلامة ج٥/٣٧٢.

(٤) «صُهْب الشِّعاف» أي: صُهب الشُّعور، والصُّهبة: الشُّقرة، وشَعَفة كل شيء: أعلاه. انظر: غريب الحديث لابن قتيبة ج١/٤٠٠.

والحَدَب: ما ارتفع من الأرض، يَنسِلون: يسرعون في العَدْو.

(٥) قال الأرناؤوط : إسناده ضعيف، ابن حرملة -وهو خالد بن عبد الله بن حرملة- روى عنه محمد بن عمرو بن علقمة ومحمد بن أبي يحيى الأسلمي، وهما صدوقان وليسا بالثقتين، وروى له مسلم حديثًا واحدًا متابعةً، وذكره ابن حبان في «ثقاته»، وقال الحافظ ابن حجر في «التقريب»: مقبول، يعني عند المتابعة وإلا فليّن الحديث، وهو هنا لم يتابع، لا سيما وقد ثبتت هذه الأوصاف المذكورة في الحديث في التُّرك وليس في يأجوج ومأجوج، وذلك في حديث أبي هريرة في «الصحيحين»، وقد سلف في مسنده برقم (١٠٨٦١).

(٦) رواه البخاري ومسلم.

(وعقد سفيان تسعين أو مئة) قال ابن الأثير: هذا من مواضعات الحساب يشيرون بعقد الأنامل إلى مقادير الأعداد. انظر: الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري ج١١/١١.

قُلْنا: يا رَسُولَ اللهِ، ذَكَرْتَ الدَّجّالَ الغَداةَ، فَخَفَّضْتَ فِيهِ ورَفَّعْتَ، حَتّى ظَنَنّاهُ فِي طائِفَةِ النَّخْلِ، فقالَ: «غَيْرُ الدَّجّالِ أخْوَفَنِي عَلَيْكُمْ، إنْ يَخْرُجْ وأنا فِيكُمْ، فَأنا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ؛ وإنْ يَخْرُجْ ولَسْتُ فِيكُمْ، فامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ، واللهُ خَلِيفَتِي عَلى كُلِّ مُسْلِمٍ، إنَّهُ شابٌّ قَطَطٌ[1] عَيْنُهُ طافِيَةٌ[2]، كَأنِّي أُشَبِّهُهُ بعَبْدِ العُزّى بنِ قَطَنٍ[3]، فَمَن أدْرَكَهُ مِنكُمْ، فَلْيَقْرَأ عَلَيْهِ فَواتِحَ سُورَةِ الكَهْفِ؛ إنَّهُ خارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشّامِ والعِراقِ[4]، فَعاثَ[5] يَمِينًا وعاثَ شِمالًا، يا عِبادَ اللهِ فاثْبُتُوا» قُلْنا: يا رَسُولَ اللهِ، وما لُبْثُهُ فِي الأرْضِ؟ قال: «أرْبَعُونَ يَومًا: يَوْمٌ كَسَنَةٍ، ويَوْمٌ كَشَهْرٍ، ويَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وسائِرُ أيّامِهِ كَأيّامِكُمْ» قُلْنا: يا رَسُولَ اللهِ، فَذلِكَ اليَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ أتَكْفِينا فِيهِ صَلاةُ يَوْمٍ؟ قال: «لا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ».

قُلْنا: يا رسولَ اللهِ، وما إسْراعُهُ فِي الأرْضِ؟

قال: «كالغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ، فَيَأتِي عَلى القَوْمِ، فَيَدْعُوهُم فَيُؤمِنُونَ بِهِ ويَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأمُرُ السَّماءَ فَتُمْطِرُ، والأرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سارِحَتُهُمْ أطْوَلَ ما كانَتْ ذُرًى[6] وأسْبَغَهُ[7] ضُرُوعًا[8]، وأمَدَّهُ[9] خَواصِرَ[10]، ثُمَّ يَأتِي القَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ، فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ،

---

(١) **(قطط)** بفتحتين وبكسر الطاء الأولى لغتان شَدِيدُ جُعُودَةِ الشَّعَرِ كشعور السودان مباعد عن الجعودة المحبوبة.

(٢) **(عينه طافئة)** أي منطفئة الضوء والنور لا ترى شيئًا وقيل مُرْتَفِعَةٌ.

(٣) **(بِعَبْدِ العُزّى)**: وهُوَ يَهُودِيٌّ، وقالَ الطِّيبِيُّ : قِيلَ: إنَّهُ كانَ يَهُودِيًّا، ولَعَلَّ الظّاهِرَ أنَّهُ مُشْرِكٌ؛ لِأنَّ العُزّى اسْمُ صَنَمٍ، ويُؤَيِّدُهُ ما جاءَ فِي بَعْضِ الحَواشِي: هُوَ رَجُلٌ مِن خُزاعَةَ، هَلَكَ فِي الجاهِلِيَّةِ.

(٤) قولهُ: «خَلَّةً بَينَ الشّامِ والعِراقِ»: أي طَرِيقًا بَيْنَهُما.

(٥) قولُهُ: «**عاثَ**» ماضٍ مِنَ العَيْثِ، وهُوَ أشَدُّ الفَسادِ والإسْراعِ فِيهِ.

وحَكى القاضِي عياض: إنَّهُ رَواهُ بَعْضُهُمْ فَعاثَ، عَلى صِيغَةِ اسْمِ الفاعِلِ. قالَ الأشْرَفُ: قِيلَ الصَّوابُ فِيهِ فَعاثَ بِصِيغَةِ اسْمِ الفاعِلِ؛ لِكَوْنِهِ عَطْفًا عَلى اسْمِ فاعِلٍ قَبْلَهُ، وهُوَ خارِجٌ. قُلْتُ: أكْثَرُ النُّسَخِ، ومِنها أصْلُ السَّيِّدِ عَلى أنَّهُ فِعْلٌ ماضٍ مِنَ العَيْثِ، وفِي بَعْضِها عاثٍ كَقاضٍ مِنَ العَثْيِ بِمَعْنى العَيْثِ، وهُوَ الأصَحُّ المُوافِقُ لِما فِي التَّنْزِيلِ مِن قَوْلِهِ: ﴿ولا تَعْثَوْا فِي الأرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة ٦٠]، ولَكِنَّ القَوْلَ بِأنَّهُ الصَّوابُ خَطَأٌ؛ إذْ هُما لُغَتانِ بِمَعْنى الإفْسادِ عَلى ما هُوَ مُقَرَّرٌ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ، فالحاصِلُ أنَّ الدَّجّالَ فَسَدَ أوْ مُفْسِدٌ. انظر لما سبق: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج٨/٣٤٥٨.

(٦) **(الذُّرى)**: بضم الذال المعجمة وهو أعالي الأسْنِمَةِ وهوَ جَمعُ ذِروةٍ بضمِ الذالِ وكَسْرِها، وذِرْوَةُ كُلِّ شَيْءٍ أعْلاهُ، وهُوَ كِنايَةٌ عَنْ كَثْرَةِ السِّمَنِ.

(٧) **(وأسْبَغَهُ)** أيْ: وأتَمَّ ما كانَتْ.

(٨) **(ضُرُوعًا)**: بِضَمِّ أوَّلِهِ جَمْعُ ضَرْعٍ، وهُوَ الثَّدْيُ كِنايَةً عَنْ كَثْرَةِ اللَّبَنِ.

(٩) **(وأمَدَّهُ)** أيْ: وأمَدَّ ما كانَتْ وهُوَ اسْمُ تَفْضِيلٍ مِنَ المَدِّ.

(١٠) **(خَواصِرَ)**: جَمْعُ خاصِرَةٍ، وهِيَ ما تَحْتَ الجَنْبِ ومَدُّها كِنايَةً عَنِ الِامْتِلاكِ وكَثْرَةِ الأكْلِ.

فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ[1]، فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ[2] لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِن أَمْوالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالخَرِبَةِ فَيَقُولُ لَها: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُها كَيَعاسِيبِ النَّحْلِ[3]، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ، فَيَقْطَعُهُ جِزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الغَرَضِ[4]، ثُمَّ يَدْعُوهُ، فَيُقْبِلُ، وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ، فَبَيْنَما هُوَ كَذلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ تَعالى المَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ[5] (ﷺ) فَيَنْزِلُ عِنْدَ المَنارَةِ البَيْضاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ[6]، واضِعًا كَفَّيْهِ عَلى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وإِذا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنهُ جُمانٌ كاللُّؤْلُؤِ[7]، فَلا يَحِلُّ لِكافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلا ماتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي إِلى حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ[8]، فَيَطْلُبُهُ حَتّى يُدْرِكَهُ بِبابِ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسى (ﷺ) قَوْمًا قَدْ عَصَمَهُمُ اللهُ مِنهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ[9]، وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجاتِهِمْ فِي الجَنَّةِ، فَبَيْنَما هُوَ كَذلِكَ إِذْ أَوْحى اللهُ تَعالى إِلى عِيسى (ﷺ): أَنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبادًا لِي لا يَدانِ لِأَحَدٍ بِقِتالِهِمْ[10]، فَحَرِّزْ عِبادِي إِلى الطُّورِ[11].

---

(١) **(فَيَدْعُوهُمْ)**: أيْ: يدْعوى أُلوهِيَّتِهِ **(فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ)** أيْ: لا يَقْبَلُونَهُ أوْ يُبْطِلُونَهُ بالحُجَّةِ، **(فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ)**، فيهِ إشارَةٌ إلى أنَّهُ لَيْسَ لَهُ قُدْرَةُ الإجْبارِ. قالَ تَعالى ﷻ: ﴿إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ إِلّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الغاوِينَ﴾ [الحجر ٤٢]، والمَعْنى فَيَصْرِفُهُ اللَّهُ عَنْهُمْ. انظر لما سبق: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج٨/٣٤٥٨.

(٢) **(فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ)**: بضَمِّ المِيمِ وبالحاءِ أيْ: داخِلِينَ المَحْلَ. قالَ شهاب الدين التُّورِبِشْتِي (ت ٦٦١ هـ): أمْحَلَ القَوْمُ أصابَهُمُ المَحْلُ، وهُوَ انْقِطاعُ المَطَرِ ويُبْسُ الأرْضِ مِنَ الكَلَأِ، والحاصِلُ أنَّ المُؤْمِنِينَ صارُوا بِهِ مُبْتَلِينَ بِأنْواعٍ مِنَ البَلاءِ والمِحَنِ والضَّرّاءِ، ولَكِنَّهُمْ صابِرُونَ وراضُونَ وشاكِرُونَ؛ لِما أعْطاهُمُ اللَّهُ مِن صِفاتِ الأوْلِياءِ. المصدر السابق.

(٣) **(اليَعاسِيبُ)**: ذُكُورُ النَّحْلِ.

(٤) **(جِزْلَتَيْنِ)**: أيْ قِطْعَتَيْنِ، **(والغَرَضُ)**: الهَدَفُ الَّذي يُرْمى إلَيْهِ بالنَّشّابِ، أيْ: يَرْمِيهِ رَمْيَةً كَرَمْيَةِ النَّشّابِ إلى الهَدَفِ، وفائِدَةُ التَّقْيِيدِ بِهِ أنْ يَظْهَرَ عِنْدَ النّاسِ أنَّهُ هَلاكٌ بِلا شُبْهَةٍ، كَما يَفْعَلُهُ السَّحَرَةُ، قالَ التُّورِبِشْتِيُّ : أرادَ بِرَمْيَةِ الغَرَضِ إمّا سُرْعَةَ نُفُوذِ السَّيْفِ، وإمّا إصابَةَ المَحَزِّ.

(٥) **(ثُمَّ يَدْعُوهُ، فَيُقْبِلُ)** أي: الرَّجُلُ الشّابُّ على الدَّجّالِ، **(ويَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ)** أيْ: يَتَلَألَأُ ويُضِيءُ، فيُقْبِلُ ضاحِكًا بَشّاشًا؛ فَيَقُولُ: هَذا كَيْفَ يَصْلُحُ إلَهًا؟ **(فَبَيْنَما هُوَ)** أي: الرَّجُلُ **(كَذلِكَ)** أيْ: عَلى تِلْكَ الحالِ وذلِكَ المِنوالِ **(إذْ بَعَثَ اللَّهُ المَسِيحَ بْنَ مَرْيَمَ)**، فَسُبْحانَ مَن يَدْفَعُ المَسِيحَ بِالمَسِيحِ! قالَ تَعالى جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالحَقِّ عَلى الباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ﴾ [الأنبياء ١٨]. المصدر السابق.

(٦) قَوْلُهُ: **(بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ)**: «والمَهْرُودَةُ» وهي: الثَّوْبُ المَصْبُوغُ، قالَ النَّوَوِيُّ : رُوِيَ بِالدّالِ المُهْمَلَةِ، والذّالُ المُعْجَمَةُ أكْثَرُ، والوَجْهانِ مَشْهُورانِ لِلْمُتَقَدِّمِينَ والمُتَأخِّرِينَ، وأكْثَرُهُما يَقَعُ فِي النُّسَخِ بِالمُهْمَلَةِ، ومَعْناهُ لابِسُ ثَوْبَيْنِ مَصْبُوغَيْنِ بِالوَرْسِ ثُمَّ الزَّعْفَرانِ. انظر: المصدر السابق.

(٧) **(إذا طَأْطَأَ رَأسَهُ قَطَرَ)** أيْ: إذا خَفَضَ عَرِقَ **(وإذا رَفَعَهُ)** أيْ: رَأسَهُ **(تَحَدَّرَ مِنهُ)**: أيْ: نَزَلَ مِن شَعَرِهِ قَطَراتٌ نُورانِيَّةٌ وشبهها بقوله: **(مِثْلُ الجُمانِ)**: بتَخْفِيفِ المِيمِ وتُشَدَّدُ، حَبٌّ يُتَّخَذُ مِنَ الفِضَّةِ **(كاللُّؤْلُؤِ)** أيْ: فِي الصَّفاءِ والبَياضِ. انظر: المصدر السابق.

(٨) **(ونَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ)**: بِسُكُونِ الرّاءِ أيْ لَحْظُهُ ولَمْحُهُ.

(٩) **(فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ)** أيْ: يُزِيلُ عَنْها ما أصابَها مِن غُبارِ سَفَرِ الغَزْوِ مُبالَغَةً فِي إكْرامِهِمْ، أوِ المَعْنى يَكْشِفُ ما نَزَلَ بِهِمْ مِن آثارِ الكَآبَةِ والحُزْنِ عَلى وُجُوهِهِمْ بِما يَسُرُّهُمْ مِن خَبَرِهِ بِقَتْلِ الدَّجّالِ، قالَ النَّوَوِيُّ: وهَذا المَسْحُ يُحْتَمَلُ أنْ يَكُونَ عَلى ظاهِرِهِ فَيَمْسَحُ وُجُوهَهُمْ تَبَرُّكًا، أوْ أنَّهُ إشارَةٌ إلى كَشْفِ ما يَكُونُ فِيهِ مِنَ الشِّدَّةِ والخَوْفِ. انظر: المصدر السابق.

(١٠) **(قَدْ أخْرَجْتُ عِبادًا لِي)** أيْ: أظْهَرْتُ جَماعَةً مُنْقادَةً لِقَضائِي وقَدَرِي (لا يَدانِ) أيْ: لا قُدْرَةَ ولا طاقَةَ (لِأحَدٍ بِقِتالِهِمْ)، وإنَّما عَبَّرَ عَنِ الطّاقَةِ بِاليَدِ؛ لِأنَّ المُباشَرَةَ والمُدافَعَةَ إنَّما تَكُونُ بِاليَدِ، وثَنّى مُبالَغَةً، كَأنَّ يَدَيْهِ مَعْدُومَتانِ لِعَجْزِهِ عَنْ دَفْعِهِ، ويُمْكِنُ أنْ يَكُونَ فِي التَّثْنِيَةِ إيماءٌ إلى العَجْزِ عَنْهُما جَمِيعًا. انظر: المصدر السابق.

(١١) **(فَحَرِّزْ عِبادِي)** أيْ: مِنَ التَّحْرِيزِ، مَأْخُوذٌ مِنَ الحِرْزِ، أيِ: احْفَظْهُمْ وضُمَّهُمْ **(إلى الطُّورِ)**، واجْعَلْهُ لَهُمْ حِرْزًا. انظر: المصدر السابق.

ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها[1]، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويحصر نبي الله عيسى (عليه السلام) وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مئة دينار لأحدكم اليوم[2]، فيرغب نبي الله عيسى (عليه السلام) وأصحابه إلى الله تعالى، فيرسل الله تعالى عليهم النغف في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة[3]، ثم يهبط نبي الله عيسى (عليه السلام) وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم[4]، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله تعالى، فيرسل الله تعالى طيرا كأعناق البخت[5]، فتحملهم، فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر[6]، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة[7]، ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك، وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة[8] من الإبل لتكفي الفئام[9] من الناس؛ واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ[10] من الناس؛ فبينما هم كذلك إذ بعث الله تعالى ريحا طيبة فتأخذهم

---

(١) **(فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها)** بُحَيْرَةٌ تَصْغِيرُ بَحْرَةٍ، وهِيَ ماءٌ مُجْتَمِعٌ بِالشّامِ طُولُهُ عَشْرَةُ أمْيالٍ، وطَبَرِيَّةُ بِفَتْحَتَيْنِ اسْمُ مَوْضِعٍ، وهِيَ قَصَبَةُ الأُرْدُنِّ بِالشّامِ، فَيَشْرَبُونَ ما فِيها مِنَ الماءِ. انظر: المصدر السابق.

(٢) **(حتى يكون)** أيْ: يَصِيرَ مِن شِدَّةِ المُحاصَرَةِ والمُضايَقَةِ **(رأس الثور)** أيِ: البَقَرِ مَعَ كَمالِ رُخْصِهِ فِي تِلْكَ الدِّيارِ **(لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم)**، أيْ تَبْلُغُ بِهِمُ الفاقَةُ إلى هَذا الحَدِّ، وإنَّما ذَكَرَ رَأْسَ الثَّوْرِ لِيُقاسَ البَقِيَّةُ عَلَيْهِ فِي القِيمَةِ. انظر: المصدر السابق.

(٣) **(النَّغَف)**: بِفَتْحِ النُّونِ والغَيْنِ المُعْجَمَةِ دُودٌ يَكُونُ فِي أُنُوفِ الإبِلِ والغَنَمِ، **(في رقابهم فيصبحون فرسى)**: كَهَلْكى وزْنًا ومَعْنًى، وهُوَ جَمْعُ فَرِيسٍ كَقَتِيلٍ وقَتْلى، مِن فَرَسَ الذِّئْبُ الشّاةَ إذا كَسَرَها وقَتَلَها، ومِنهُ فَرِيسَةُ الأسَدِ، **(كموت نفس واحدة)**؛ لِكَمالِ القُدْرَةِ وتَعَلُّقِ المَشِيئَةِ. قالَ تَعالى: ﴿ما خَلْقُكُمْ ولا بَعْثُكُمْ إلّا كَنَفْسٍ واحِدَةٍ﴾ [لقمان ٢٨]، قالَ التُّورِبِشْتِيُّ: يُرِيدُ أنَّ القَهْرَ الإلَهِيَّ الغالِبَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ يَفْرِسُهُمْ دَفْعَةً واحِدَةً، فَيُصْبِحُونَ قَتْلى، وقَدْ نَبَّهَ بِالكَلِمَتَيْنِ أعْنِي النَّغَفَ وفَرْسى عَلى أنَّهُ سُبْحانَهُ يُهْلِكُهُمْ فِي أدْنى ساعَةٍ بِأهْوَنِ شَيْءٍ، وهُوَ النَّغَفُ فَيَفْرِسُهُمْ فَرْسَ السَّبُعِ فَرِيسَتَهُ بَعْدَ أنْ طارَتْ نَفْرَةُ البَغْيِ فِي رُءُوسِهِمْ، فَزَعَمُوا أنَّهُمْ قَتَلُوا مَن فِي السَّماءِ. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج٨/٣٤٦٣.

(٤) **(زَهَمُهُمْ)**: بِفَتْحِ الزّايِ والهاءِ وقَدْ تُضَمُّ الزّايُ، قَوْلُهُ: **(ونَتْنُهُمْ)**: بِسُكُونِ التّاءِ.

قالَ التُّورِبِشْتِيُّ : الزَّهَمُ بِالتَّحْرِيكِ مَصْدَرُ قَوْلِكَ زَهِمَتْ يَدِي بِالكَسْرِ مِنَ الزُّهُومَةِ، فَهِيَ زَهِمَةٌ أيْ دَسِمَةٌ، وعَلَيْهِ أكْثَرُ الرِّواياتِ فِيما أعْلَمُ، وفِيهِ مِن طَرِيقِ المَعْنى وهَنٌ، وضَمُّ الزّايِ مَعَ فَتْحِ الهاءِ أصَحُّ مَعْنًى، وهُوَ جَمْعُ زُهْمَةٍ يَعْنِي بِضَمِّ الزّايِ وسُكُونِ الهاءِ، وهِيَ الرِّيحُ المُنْتِنَةُ. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج٨/٣٤٦٤.

(٥) **(فيرسل الله طيرا كأعناق البخت)**: البخت نَوْعٌ مِنَ الإبِلِ أيْ: طَيْرًا أعْناقُها فِي الطُّولِ والكِبَرِ كَأعْناقِ البُخْتِ، والطَّيْرُ جَمْعُ طائِرٍ، وقَدْ يَقَعُ عَلى الواحِدِ.

(٦) **(بيت مدر)**: بِفَتْحَتَيْنِ أيْ تُرابٍ وحَجَرٍ **(ولا وبر)**، أيْ: صُوفٍ أوْ شَعَرٍ، والمُرادُ تَعْمِيمُ بُيُوتِ أهْلِ البَدْوِ والحَضَرِ.

(٧) و**(الزَّلَقَةُ)**: بفتح الزاي واللام وبالقاف، ورُوِي: الزُّلْفَةُ بضم الزاي وإسكان اللام وبالفاء وهي المِرْآةُ. رياض الصالحين ح ١٨٠٨.

(٨) **(الرِّسْلِ)** هو اللبن، و**(اللِّقْحَة)**: بِكَسْرِ اللّامِ ويُفْتَحُ أيِ: النّاقَةُ الحَلُوبَةُ. قالَ النَّوَوِيُّ: اللِّقْحَةُ بِكَسْرِ اللّامِ وفَتْحِها لُغَتانِ مَشْهُورَتانِ والكَسْرُ أشْهَرُ، وهِيَ القَرِيبَةُ العَهْدِ بِالوِلادَةِ. انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج٨/٣٤٦٥.

(٩) **(والفِئام)** بكسر الفاء وبعدها همزة ممدودة: الجماعةُ.

(١٠) **(والفَخِذُ)** مِنَ النّاسِ: دُونَ القَبِيلَةِ.

تَحْتَ آباطِهِمْ فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وكُلِّ مُسْلِمٍ؛ ويَبْقى شِرارُ النّاسِ يَتَهارَجُونَ فِيها تَهارُجَ الحُمُرِ[1]، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السّاعَةُ)[2].

وفي رواية لمسلم ذكر فيها بعدَ أَن شربوا ماء طَبَرِيَّةَ فقالَ (ﷺ) : (ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتّى يَنْتَهُوا إلى جَبَلِ الخَمَرِ، وهُوَ جَبَلُ بَيْتِ المَقْدِسِ، فَيَقُولُونَ لَقَدْ قَتَلْنا مَن فِي الأرْضِ، هَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَن فِي السَّماءِ، فَيَرْمُونَ بِنُشّابِهِمْ إلى السَّماءِ، فَيَرُدُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نُشّابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًا)[3].

٧. **الآيةُ السابعة والثامنة والتاسعة (خَسْفٌ بِالمَشْرِقِ، وخَسْفٌ بِالمَغْرِبِ، وخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ العَرَبِ)**: وهذه الخسوفات الثّلاثة تكونُ عظيمة وعَامة لأَماكنٍ كثيرةٍ مِنَ الأرض في مشارقِها، ومغاربِها، وفي جزيرة العرب ولعلَّ هذه الخُسوفَ الثلاثةَ لم تَقَعْ إلى الآنَ، لأَنّها تقعُ بعدَ فسادِ النَاسِ في الأرضِ.

٨. وفي روايةٍ لمسلم: (**وريحٌ تُلْقِي الناسَ في البَحْرِ**)، أي: ريحٌ شديدةُ الجَرْيِ، سَرِيعَةُ التأثيرِ في إلقائِها إيَّاهم في البَحْرِ، وهو مَوضِعِ حَشْرِ الكُفَّارِ، أو مُسْتَقَرُّ الفُجَّارِ.

قال شُعْبَةُ: وأَحْسَبُه قال: تَنْزِلُ معهم- أي الرِّيحُ- إذا نَزَلُوا، وتَقِيلُ معهم حيثُ قَالُوا، مِنَ القَيْلُولَةِ، وهي استراحةُ نِصفِ النَّهارِ بنَوْمٍ أو غيرِ نَوْمٍ.

وفِي لَفْظِ التِّرْمِذِيِّ: (والعاشِرَةُ إمّا رِيحٌ تَطْرَحُهُمْ فِي البَحْرِ، وإمّا نُزُولُ عِيسى ابْنِ مَرْيَمَ).

٩. **الآيةُ العاشرة (نَارٌ تَخرُجُ مِن قُعْرَةِ عَدَنَ)**، أي: أَقْصَى قَعْرِ أرضِ عَدَنَ، وعَدَنٌ: مدينةٌ سَاحِلِيَّةٌ مَعرُوفَةٌ في جنوبِ اليَمَنِ، «**تَرْحَلُ الناسَ**»، أي: تَأخُذهم بالحَشْرِ والرَّحِيلِ.

---

(١) (تَهارُجَ الحُمُرِ) أيْ: كاخْتِلاطِ الحَمِيرِ، والهَرْجُ بِإسْكانِ الرّاءِ الجِماعُ، ويُقالُ: هَرَجَ زَوْجَتَهُ أيْ جامَعَها يَهْرِجُها بِفَتْحِ الرّاءِ وضَمِّها وكَسْرِها. قالَ النَّوَوِيُّ: أيْ يُجامِعُ الرِّجالُ النِّساءَ عَلانِيَةً بِحَضْرَةِ النّاسِ كَما يَفْعَلُ الحَمِيرُ ولا يَكْتَرِثُونَ لِذَلِكَ. انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج٨/٣٤٦٥.

(٢) رواه مسلم.

(٣) (**فَلْنَقْتُلْ مَن فِي السَّماءِ فَيَرْمُونَ بِنُشّابِهِمْ**): بِضَمِّ فَتَشْدِيدٍ مُفْرَدُهُ نُشّابَةٌ والباءُ زائِدَةٌ أيْ: سِهامَهُمْ (**فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نُشّابَهُمْ مَخْضُوبَةً**) أيْ: مَصْبُوغَةً (**دَمًا**): تَمْيِيزٌ، وهَذا مَكْرٌ واسْتِدْراجٌ مِنهُ سُبْحانَهُ، مَعَ احْتِمالِ إصابَةِ سِهامِهِمْ لِبَعْضِ الطُّيُورِ فِي السَّماءِ؛ فَيَكُونُ فِيهِ إشارَةٌ إلى إحاطَةِ فَسادِهِمْ بِالسُّفْلِيّاتِ والعُلْوِيّاتِ. انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج٨/٣٤٦٥.

ولَعَلَّ الجَمْعَ بَيْنَ الرِّيح وبينَ النّار أنَّ المُرادَ بالنّاسِ الكُفّارُ، وأنَّ نارَهُمْ تَكُونُ مُنْضَمَّةً إلى رِيحٍ شَدِيدَةِ الجَرْيِ، سَرِيعَةِ التَّأْثِيرِ في إلْقائِها إيّاهُمْ في البَحْرِ، وهُوَ مَوْضِعُ حَشْرِ الكُفّارِ، أوْ مُسْتَقَرُّ الفُجّارِ، كَما وردَ: إنَّ البَحْرَ يَصِيرُ نارًا، ومِنهُ قَوْلُهُ تَعالى: ﴿وإذا البِحارُ سُجِّرَتْ﴾[1]، بِخِلافِ نارِ المُؤْمِنِينَ، فَإنَّها لِمُجَرَّدِ التَّخْوِيفِ بِمَنزِلَةِ السَّوْطِ مَهابَةً؛ لِتَحْصِيلِ السَّوْقِ إلى المَحْشَرِ والمَوْقِفِ الأعْظَمِ[2].

١٠. وقد قالَ (ﷺ): (بادِرُوا بالأعْمالِ سِتًّا: الدَّجّالَ، والدُّخانَ، ودابَّةَ الأرْضِ، وطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِها، وأمْرَ العامَّةِ، وخُوَيْصَّةَ أحَدِكُمْ)[3].

ومعنى قولِه (ﷺ): (**وخُوَيْصَّةَ أحَدِكُمْ**): قال ابنُ الأثيرِ: (يُريدُ حادثةَ الموتِ التي تَخُصُّ كُلَّ إنسانٍ، وهي تَصْغِيرُ خاصَّةٍ، وصُغِّرَتْ لاحتقارِها في جَنْبِ ما بعْدَها من البَعْثِ والعَرْضِ والحِسابِ وغيرِ ذلكَ)[4].

وقَدْ قِيلَ: إنَّ أوَّلَ الآياتِ الدُّخانُ، ثُمَّ خُرُوجُ الدَّجّالِ، ثُمَّ نُزُولُ عِيسى – عَلَيْهِ السَّلامُ – ثُمَّ خُرُوجُ يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ، ثُمَّ خُرُوجُ الدّابَّةِ، ثُمَّ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِن مَغْرِبِها، فَإنَّ الكُفّارَ يُسْلِمُونَ فِي زَمَنِ عِيسى – عَلَيْهِ السَّلامُ – حَتّى تَكُونَ الدَّعْوَةُ واحِدَةً، ولَوْ كانَتِ الشَّمْسُ طَلَعَتْ مِن مَغْرِبِها قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجّالِ ونُزُولِهِ لَمْ يَكُنِ الإيمانُ مَقْبُولًا مِنَ الكُفّارِ[5].

---

(١) [التكوير ٦].

(٢) شرح المصابيح لابن الملك ج٥/٥٥٥، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج٨/٣٤٤٩.

(٣) رواه مسلم.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ج٢/٣٧.

(٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج٨/٣٤٥٠.

الحديث الخامس والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه –، عَنْ رَسُولِ اللهِ (ﷺ) قالَ: (لا تَقُومُ السّاعَةُ حَتّى تُقاتِلُوا اليَهُودَ، حَتّى يَقُولَ الحَجَرُ وراءَهُ اليَهُودِيُّ: يا مُسْلِمُ، هذا يَهُودِيٌّ ورائِي فاقْتُلْهُ)[1].

وفي لفظٍ صحيح مُسلم جاءَ بعدَها: «إلّا الغَرْقَدَ فَإنَّهُ مِن شَجَرِ اليَهُودِ»[2].

فَوَائِدُ الحَدِيثِ وتبيَانُ غَرِيبِ ألفاظِهِ

١. قَوْله (ﷺ): « **تُقاتِلُوا اليَهُودَ** »: إذا نَزَلَ عيسى، فإنَّ المسلمينَ معهُ، واليهود معَ الدجالِ.

٢. وفيه: دليلٌ على بقاءِ دينِ مُحمّد (ﷺ) ودعوته بعدَ نزولِ عيسى ابن مريم عليه السلام.

٣. وفيه: جواز مخاطبة من لا يسمع الخطاب ومخاطبة من قد يجوز منه الاستماع يومًا ما.

٤. وقولُ الحَجَر يُحتَمَلُ أن يكونَ حقيقةً وينطقه اللهُ بذلك، ويُحتَمَلُ أن يكونَ مجازًا؛ لأنّهُ لا يبقى منهم أحد، وهذا يكونُ عندَ نزولِ عيسى عليه السلام.

٥. **والغَرْقَدُ**: وهُوَ نَوْعُ شَجَرٍ ذُو شَوْكٍ يُقالُ لَهُ: العَوْسَجُ، قيل: الصنوبر، ومِنهُ قِيلَ لِبَقِيعِ أهْلِ المَدِينَةِ بَقِيعُ الغَرْقَدِ؛ لِأَنَّهُ كانَ فِيهِ غَرْقَدٌ وقُطِعَ.

٦. وهَذا يَكُونُ بَعْدَ خُرُوجِ الدَّجّالِ حِينَ يُقاتِلُ المُسْلِمُونَ مَن تَبِعَهُ مِنَ اليَهُودِ، ويدلُّ هذا على أَنَّ اليهودَ أَكثر أَتباعِ الدَّجال[3].

---

[1] رواه البخاري واللفظ له ومسلم.

[2] رواه مسلم.

[3] انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح ج٦٦٤/١٧، المفاتيح في شرح المصابيح ج٣٧٢/٥، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج٣٤٠٩/٨.

الحديث السادس والثلاثون

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ، قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لا تَقُومُ السّاعَةُ حَتّى يَأْخُذَ اللَّهُ شَرِيطَتَهُ مِن أهْلِ الأرْضِ، فَيَبْقى فِيها عَجاجَةٌ، لا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفا، ولا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا)[1].

فَوَائِدُ الحَدِيثِ وتبيَانُ غَرِيبِ ألفاظِهِ

١. قُولُهُ ﷺ: (**شَرِيطَتَهُ**) أَي أَهلُ الخيرِ والدينِ، وشُرْطَةُ كلِّ شيءٍ، بالضَّمِّ: خِيارُهُ[2].

٢. قُولُهُ ﷺ: (**عَجاجَةٌ**) العَجاج: الغَوْغاءُ والأراذِلُ ومَن لاَ خَيرَ فِيهِ، واحدُهم: عَجاجَة[3].

٣. هذه الروايات لبيانِ حَالِ النّاس الذين تقوم عليهم السَّاعة، وهي دالَّة على فسادِ حالِهم وأَنّهم شرارُ الخَلقِ لا دينَ عندَهُم، ولا خُلُق، والعياذُ باللهِ.

٤. والسّاعةُ تقومُ على شرارِ الناس كما قالَ ابْنُ مَسْعُودٍ ﷺ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) يَقُولُ: «مِن شِرارِ النّاسِ مَن تُدْرِكُهُمُ السّاعَةُ وهُمْ أحْياءٌ»[4].

---

(١) رواه أحمد، قال الأرناؤوط : رجاله ثقات رجال الشيخين إلا أن فيه عنعنة الحسن -وهو البصري-، وقد رُوي مرفوعاً وموقوفاً، والأشبه وقفه، وأخرجه الحاكم ٤٣٥/٤ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين إن كان الحسن سمعه من عبد الله بن عمرو، ووافقه الذهبي.

وأورده الهيثمي في "المجمع" ١٣/٨، وقال: رواه أحمد مرفوعاً وموقوفاً، ورجالهما رجال الصحيح

(٢) القناعة في ما يحسن الإحاطة من أشراط الساعة ج٦٨/١ ـــ السخاوي، شمس الدين (ت ٩٠٢)، تاج العروس ج٤١٢/١٩.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١٨٤/٣.

(٤) رواه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري.

الحديث السابع والثلاثون

عَنْ أنَسٍ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: (لا تَقُومُ السّاعَةُ حَتّى لا يُقالَ فِي الأرْضِ: اللَّهُ اللَّهُ)[1].

فَوائِدُ الحَدِيثِ وتبيانُ غَرِيبِ ألفاظِهِ

١. قَوْلُهُ ﷺ: (**اللَّهُ اللَّهُ**) كُرِّرَ لِلتَّأْكِيدِ، وقِيلَ: تَكْرِيرُهُ عِبارَةٌ عَنْ تَكْثِيرِ ذِكْرِهِ، وقِيلَ: مَعْناهُ: اللَّهُ حَسْبِي، أوْ هُوَ المَعْبُودُ، فبالرَّفْعِ الأوَّلُ مُبْتَدَأٌ، والثّانِي خَبَرٌ، أيِ: اللَّهُ هُوَ المُسْتَحِقُّ لِلْعِبادَةِ لا غَيْرُهُ وفِي نُسْخَةٍ بِنَصْبِهِما، فتكون فَعَلى التَّحْذِيرِ أيِ: اتَّقُوا اللَّهَ واعْبُدُوهُ، فَعَلى هَذا مَعْناهُ: لا تَقُومُ السّاعَةُ حَتّى لا يَبْقى فِي الأرْضِ مُسْلِمٌ يُحَذِّرُ النّاسَ مِنَ اللَّهِ[2].

٢. وقِيلَ: أيْ لا يَذْكُرُ اللَّهَ فَلا يَبْقى حِكْمَةٌ فِي بَقاءِ النّاسِ، ومِن هَذا يُعْرَفُ أنَّ بَقاءَ العالَمِ بِبَرَكَةِ العُلَماءِ العامِلِينَ، والعُبّادِ الصّالِحِينَ، وعُمُومِ المُؤْمِنِينَ.

٣. قالَ الطِّيبِيُّ، مَعْنى (**حَتّى لا يُقالَ**) حَتّى لا يُذْكَرَ اسْمُ اللَّهِ ولا يُعْبَدَ، وإلَيْهِ يُنْظَرُ قَوْلُهُ تَعالى: ﴿ويَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ والأرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هَذا باطِلًا﴾[3]، يَعْنِي: ما خَلَقْتَهُ خَلْقًا باطِلًا بِغَيْرِ حِكْمَةٍ، بَلْ خَلَقْتَهُ لِأذْكَرَ وأعْبَدَ، فَإذا لَمْ يُذْكَرْ ولَمْ يُعْبَدْ؛ فَبالحَرِيِّ أنْ يُخَرِّبَ وتَقُومَ السّاعَةُ[4].

٤. وفِي هَذا دَلِيلٌ عَلى أنَّ بَرَكَةَ العُلَماءِ والصُّلَحاءِ تَصِلُ إلى مَن فِي العالَمِ مِنَ الجِنِّ والإنْسِ وغَيْرِهِما مِنَ الحَيَواناتِ والجَماداتِ والنَّباتاتِ.

٥. عندَما يأذَنُ اللهُ عزَّ وجلَّ بقيامِ السَّاعَةِ، فإنَّها ستَقومُ على أقوامٍ لا يَعبُدونَ اللهَ، كما قالَ النبي (ﷺ): «لا تَقُومُ السّاعَةُ إلّا عَلى شِرارِ الخَلْقِ»[5].

---

(١) رَواهُ مُسلم وأحْمَدُ، والتِّرْمِذِيُّ.
(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج٨/٣٥٠٠.
(٣) [آل عمران ١٩١].
(٤) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم ٤٥٩/١ — القاضي عياض (ت ٥٤٤)، شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن ٣٤٨٤/١١.
(٥) رَواهُ مُسْلِمٌ.

الحديث الثامن والثلاثون

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لا يُحَجَّ البَيْتَ)[1].

فَوَائِدُ الحَدِيثِ وتبيَانُ غَرِيبِ ألفاظِهِ

١. وقد صحَّ أنّ البيت يُحَجُّ ويعتَمَرُ، بعد خروجِ يأجوج ومأجوج، بما ثَبَتَ عن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيّ رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: «لَيُحَجَّنَّ البَيْتُ وَلَيُعْتَمَرَنَّ بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ»[2]، والمُراد بقَوْلِه لَيُحَجَّنَّ البَيْتَ أيْ مَكانَ البَيْتِ[3] لأنَّ الحَبَشَةَ منهُم ذو السويقتين سيُخرّبوه، فقد ثبت عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «يُخَرِّبُ الكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الحَبَشَةِ»[4]، وقال النَّبِيّ ﷺ: (يُبايَعُ لِرَجُلٍ بَيْنَ الرُّكْنِ والمَقامِ ولَنْ يَسْتَحِلَّ هَذا البَيْتَ إلاَّ أهْلُهُ فَإذا اسْتَحَلُّوهُ فَلا تَسْألْ عَنْ هَلَكَةِ العَرَبِ ثُمَّ تَأْتِي الحَبَشَةُ فَيُخَرِّبُونَهُ خَرابًا لا يَعْمُرُ بَعْدَهُ أبَدًا وهُمُ الَّذِينَ يَسْتَخْرِجُونَ كَنْزَهُ إذا خَرَّبُوهُ لَمْ يُعْمَرْ بَعْدَ ذَلِكَ)[5].

---

(١) رواه ابن حبان، والحاكم في مستدركه، وقال: هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ومسلم، ولم يخرجاه، وهو حديث صحيح رواه أبو يعلى في «مسنده» (٦٥ / ٢).

(٢) رواه: الإمام أحمد، والبخاري. ورواه عبد بن حميد بزيادة، ولفظه: «إنَّ النَّاسَ لَيَحُجُّونَ ويَعْتَمِرُونَ ويَغْرِسُونَ النَّخْلَ بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ»».

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر ج٣/٤٥٥ــ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)

(٤) رواه مسلم.

يعني: يخرّبُ الكعبة في آخر الزمان ملك كافر من الحبشة، و(السُّوَيقَتَيْن): تثنيةٌ، واحدتها: سُويقة، وهي تصغير ساق وثبت صفته، عن النبيّ - ﷺ -: «كأنِّي بِهِ أسْوَدَ أفْحَجَ، يَقْلَعُها حَجَرًا حَجَرًا». رواه البخاري ومسلم و(الفحج): تباعد ما بين الفخذين والساقين، وهو من صفات الحبشان، وثبت رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «يُخَرِّبُ الكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الحَبَشَةِ، ويَسْلبها حَلْيَها، ويُجَرِّدُها مِن كُسْوَتِها ولكأني أنظرُ إليه أصَيلِعًا أفَيْدِعًا يضرب عليها بمَساحِيه ومِعْوَلِه».

وهذا إسناد جيد قوي أفيدع هو اعوجاج المفاصل، أصيلع: قال ابن الأثير «هو تصغير الأصلع، الذي انحشرت الشعر على رأسه».

مساحيه: المسحية هي المجرفة من الحديد.

المعول: الفأس العظيم التي ينقر بها الصخر. انظر: النهاية في الفتن والملاحم ج١/٢٠٤.

(٥) رواه أحمد وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غيرَ سعيد بن سمعان، فقد روى له البخاري في "القراءة خلف الإمام" وأصحابُ السنن غيرَ ابن ماجه، وهو ثقة. ابن أبي ذئب: هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث.

وأخرجه ابن أبي شيبة ١٥/٥٢-٥٣ عن يزيد بن هارون، بهذا الإسناد.

وأخرجه أبو القاسم البغوي في "الجعديات" (٢٩١١) عن علي بن الجعد، والحاكم في "المستدرك" ٤/٤٥٢-٤٥٣ من طريق أسد بن موسى، والطيالسي (٢٣٧٣) ، ثلاثتهم (ابن الجعد وأسد بن موسى والطيالسي) عن ابن أبي ذئب، به.

٢. قَالَ الحاكمُ: وإذا جمعنا بينَ الحديثين (يعني حديث لَيُحَجَّنَّ الْبَيْتُ وحديث الثامن والثلاثين) قُلنا: لا تَقُومُ السّاعَةُ حَتّى لا يُحَجَّ، أَي بعدَ خروجِ يَأجوج ومَأجوج، فإنَّهُ يُمكِنُ أن يُحجّ ويُعتمر بعدَ ذلكَ، ثم ينقطع الحجّ بمرة، وهذا بعدَ خرُوجِ يَأجوج ومَأجوج)[١].

٣. فلا مُنافاةَ فِي المَعْنى بَيْنَ الرِّوايَتَيْنِ لِأنَّ الكَعْبَةَ يَحُجُّها النّاسُ، يعتمرون بِها بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ وهَلاكِهِمْ وطُمَأْنِينَةِ النّاسِ وكَثْرَةِ أرْزاقِهِمْ فِي زَمانِ المَسِيحِ عَلَيْهِ السلام، ثم يبعث إليه رِيحًا طَيِّبَةً فَيَقْبِضُ بِها رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ، ويتوفى نبي الله عيسى عَلَيْهِ السَّلامُ، ويُصَلِّي عَلَيْهِ المُسْلِمُونَ، ويُدْفَنُ بِالحُجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ يَكُونُ خَرابُ الكَعْبَةِ عَلى يَدَيْ ذِي السُّوَيْقَتَيْنِ بَعْدَ هَذا[٢].

وسيأتي برقم (٨١١٤) و (٨٣٥١) و (٨٦١٩) .

قوله: "فلا يُسأَل عن هلكةِ العرب"، قال السندي: بأنها متى تكونُ؟ يريد أنها سريعة بعد ذلك، فلا حاجة إلى السؤال.

[١] عقد الدرر في أخبار المنتظر ج٤٠٩/١ ـــ يوسف بن يحيى السلمي (ت بعد ٦٥٨).

[٢] انظر: النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير ج٢٠٤/١.

الحديث التاسع والثلاثون

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما مَرْفُوعًا إلى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لا تَقُومُ القِيامَةُ حَتّى يُرْفَعَ الرُّكْنُ والقُرْآنُ)[1].

فَوَائِدُ الحَدِيثِ وتبيَانُ غَرِيبِ ألفاظِهِ

١. يرفعُ الرّكن وهو الحجر الأسود عندَ هدمِ الكعبةِ كما ذكرنا، ويحتمل رفعهما حقيقة فلا يحفظ القرآن في الصدور ولا يبقى مصحفًا في الوجود، والحجر الأسود يرفع عن مكانه حيث شاء الله ويحتمل رفع بركتهما فلا ينتفع بالقرآن ولا يعمل به فهو كالعدم وكذلك الحجر الأسود لا تعود بركته على من يقصده[2].

٢. فمِن علاماتِ السّاعةِ رفعُ القرآن، كمَا ثبتَ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمانِ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:(يَدْرُسُ الإِسْلاَمُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ، حَتّى لاَ يُدْرى ما صِيامٌ، ولاَ صَلاَةٌ، ولاَ نُسُكٌ، ولاَ صَدَقَةٌ، ولَيُسْرى عَلى كِتابِ اللهِ، فِي لَيْلَةٍ، فَلاَ يَبْقى فِي الأَرْضِ مِنهُ آيَةٌ، وتَبْقى طَوائِفُ مِنَ النّاسِ، الشَّيْخُ الكَبِيرُ والعَجُوزُ، يَقُولُونَ: أَدْرَكْنا آباءَنا عَلى هَذِهِ الكَلِمَةِ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ. فَنَحْنُ نَقُولُها)[3].

قوله: (**يَدْرُسُ الإِسْلاَمُ**) من دَرَسَ الشيء بمعنى: قَدمَ وبَلِيَ وزالَ، بمعنى: ينمحي، مثل وَشْي الثوب، ووَشْيُ الثَّوْبِ : نَقْشُهُ بِالأَلْوَانِ، فالوَشْيُ : نقْشُ الثوب، وهذا الثوب يكونُ جديدًا ويكون لونهُ ظاهرًا جيدًا، فتأتي عليه الشمس تحيلهُ إلى شيء آخر ويصير قديمًا، ثم يتمزق فهنا أخبر النبي (ﷺ): أن الإسلام سيأتي عليه زمان يكون هذا حاله، حينها تقوم الساعة على هؤلاء، ولا يكون ذلك إلا في نهاية الزمان، بعد أن يترل المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، ويعمّ العدل ويحكم بالإسلام، بعد ذلك يرجع الناس مرة ثانية إلى أخلاقهم السيئة، ثم يكونون شرار الخلق، ثم تقوم الساعة على هؤلاء.

---

(١) حديث ضعيف أخرجه السجزي كما في الكنز (٣٨٤٨٩)، وأورده المناوي في فيض القدير (٦/ ٤١٨)، وأخرجه الديلمي في الفردوس (٧٥٤٢) والخطيب في المتفق والمفترق عن جابر، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٦٢٥٩)، والضعيفة (٢٥٠٣).

(٢) التنوير شرح الجامع الصغير ج١١/١٣٦.

(٣) رواه ابن ماجه (٤٠٤٩)، بإسناد صحيح، والبزار ٧/ (٢٨٣٨)، والحاكِمُ ٤/ ٥٢٠ و٥٨٧/٤ وقالَ: صَحِيحٌ عَلى شَرْطِ مُسْلِمٍ، والبيهقي في «الشعب» (٢٠٢٨)، وصححه البوصيري في «مصباح الزجاجة» ٤/ ١٩٨.

الحديث الأربعون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – ، قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): (لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِن مَغْرِبِها، فَإذا رَآها النّاسُ آمَنَ مَن عَلَيْها، فَذاكَ حِينَ ﴿لا يَنْفَعُ نَفْسًا إيمانُها * لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ﴾)[1].

فَوَائِدُ الحَدِيثِ وتبيَانُ غَرِيبِ ألفاظِهِ

١. تَبَيَّنَ بِهَذا الحَدِيثِ أنَّ الآيَةَ المَذْكُورَةَ فِي قَوْلِه تَعالى «يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ، أوْ كَسَبَتْ فِي إيمانِها خَيْرًا»[2] هِيَ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِن مَغْرِبِها.

٢. وطُلُوعُ الشَّمسِ مِن مَغرِبِها مِن عَلاماتِ القِيامةِ الكُبرى، وفِي هذا الحديثِ يُوضِّحُ النَّبِيُّ (ﷺ) أنَّه إذا أَذِنَ اللهُ تعالَى بطُلوعِ الشمسِ مِن مَغرِبِها ورآها النَّاسُ، فحينئذٍ يتأكَّدُ كُلُّ من على الأرضِ من اقترابِ قيامِ القيامةِ، فيؤمِنُ كُلُّ مَن على الأَرضِ، ويُصَدِّقوا بها وأنَّها حقٌّ، ولكنَّ ذلك الإيمانَ الحادثَ في هذا الوَقتِ لا ينفعُهم شيئًا؛ لأنَّه مع طُلوعِ الشَّمسِ مِن مَغرِبِها يُغلَقُ بابُ التَّوبةِ، وهذا مصداقُ قولِه تعالى: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا}[3].

٣. فلا يَنفعُ الكافرَ لم يكُنْ آمَنَ قَبْلَ طلوعِها مِن مَغرِبِها إيمانٌ، ولا يَنفعُ مؤمنًا لم يَكُنْ عمِلَ صالحًا قَبلَ طُلوعِها من مَغْرِبِها أن يعمَلَ عَمَلًا صالحًا بعدَ الطُّلوعِ؛ لأنَّ حُكمَ الإيمانِ والعَمَلِ

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) [الأنعام: ١٥٨].

(٣) [الأنعام: ١٥٨].

الصَّالحِ حينئذٍ حكمُ من آمن أو عَمِلَ عند الغرغرةِ، وذلك لا يفيدُ شيئًا، كما قال تعالى: {فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا}[1].

وقد جاء التصريحُ بعَدَمِ القَبولِ، في قولِه (ﷺ): «ولا تنقَطِعُ التوبةُ حتى تَطلُعَ الشَّمسُ من مَغرِبِها»[2]، وعند أحمدَ من حديثِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ - رضي الله عنه -: «فإذا طلَعَت طُبِع على كُلِّ قلبٍ بما فيه، وكُفِيَ النَّاسُ العَمَلَ»[3].

٤. وفي الحَديثِ: الحَثُّ على الإسراعِ في الأعمالِ الصَّالحةِ قبل ظُهورِ الشَّمسِ من مَغرِبِها.

٥. وفيه: أنَّ إغلاقَ بابِ التوبةِ والإيمانِ مرهونٌ بطُلوعِ الشَّمسِ من مَغرِبِها، سَبَبُ ذَلكَ أنَّ هَذا أوَّلُ قِيامِ السَّاعَةِ وبُدُوِّ التَّغيُّراتِ في العالَمِ العُلْوِيِّ فَإذا شُوهِدَ ذَلكَ وعُوِينَ حَصَلَ الإيمانُ الضَّرُورِيُّ وارْتَفَعَ الإيمانُ بالغَيْبِ الَّذي هُوَ مُكَلَّفٌ بِهِ[4].

٦. وقَد بَيَّنَ النَّبيُّ (ﷺ) كَيْفِيَّةَ طُلُوعِها من مَغْرِبِها، وهُوَ في الصَّحيحَيْنِ فَقد قالَ النَّبيُّ (ﷺ) لأبي ذَرٍّ حينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ: «أتَدْرِي أيْنَ تَذْهَبُ»؟ قُلْتُ: اللَّهُ ورَسُولُهُ أعْلَمُ، قالَ: «فَإنَّها تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ العَرْشِ فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنُ لَها، ويُوشِكُ أنْ تَسْجُدَ فَلا يُقْبَلَ منها وتَسْتَأْذِنَ فَلا يُؤْذَنَ لَها يُقالُ لَها: ارْجِعِي من حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعُ من مَغْرِبِها، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعالى: ﴿ والشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَها ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ ﴾»[5].

---

[1] [غافر: ٨٥].

[2] رواه أبو داود والدارمي، وأحمد.

[3] روا أحمد، قال الأرناؤوط: إسناده حسن.

[4] طرح التثريب في شرح التقريب ج٨/٢٦٠.

[5] رواه البخاري ومسلم.

الحديث الحادي والأربعون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ –: (لا تَقُومُ السّاعَةُ حَتّى تُبْعَثَ رِيحٌ حَمْراءُ مِن قِبَلِ اليَمَنِ فيَكْفِتُ اللَّهُ بِها كُلَّ نَفْسٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ واليَوْمِ الآخِرِ وما يُنْكِرُها النّاسُ مِن قِلَّةِ مَن يَمُوتُ فِيها: ماتَ شيخٌ في بَنِي فُلانٍ وماتَتْ عَجُوزٌ في بَنِي فُلانٍ ويُسْرى عَلى كِتابِ اللَّهِ فَيُرْفَعُ إلى السَّماءِ فَلا يَبْقى في الأرْضِ مِنهُ آيَةٌ وتَقِيءُ الأرْضُ أفلاذ كَبِدِها مِنَ الذَّهَبِ والفِضَّةِ ولا يُنْتَفَعُ بِها بَعْدَ ذَلِكَ اليَوْمِ، يَمُرُّ بِها الرَّجُلُ فَيَضْرِبُها بِرِجْلِهِ ويَقُولُ: في هَذِهِ كانَ يَقْتَتِلُ مَن كانَ قَبْلَنا! وأصبحتِ اليَوْمَ لا يُنْتَفَعُ بِها)[1].

فَوائِدُ الحَدِيثِ وتبيانُ غَرِيبِ ألفاظِهِ

١. قَوْلُهُ ﷺ: (رِيحٌ حَمْراءُ مِن قِبَلِ اليَمَنِ) ؛ هذه الريح تأخذ أرواح المؤمنين وتترك شرار الخَلق عليهم تقوم السّاعة، فقد جاءت في حديث آخر، بقوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ رِيحًا مِنَ اليَمَنِ أَلْيَنَ مِنَ الحَرِيرِ، فَلا تَدَعُ أَحَدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِن إِيمانٍ إِلّا قَبَضَتْهُ»[2]، وتُبعَثُ هذه الريحُ بعد نزولِ عيسى ابنِ مريم، وقتله الدَّجّالَ، كما في حديثِ عبد الله بنِ عمرو رضي الله عنهما قالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ –: (ثُمَّ يُرسِلُ اللهُ رِيحًا بارِدَةً مِن قِبَلِ الشّامِ، فَلا يَبقى عَلى وجهِ الأرضِ أحَدٌ في قَلبِهِ مِثقالُ ذَرَّةٍ مِن خَيرٍ أو إيمانٍ إلاَّ قَبَضَتهُ، حَتّى لَو أنَّ أحَدَكُم دَخَلَ في كَبِدِ جَبَلٍ، لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتّى تَقبِضَهُ، قال: فَيَبقى شِرارُ النّاسِ في خِفَّةِ الطَّيرِ وأحلامِ السِّباعِ،

---

(١) روه ابن حبان رجاله كلُّهم ثقات رجال مسلم؛ غير عبد الغفار بن عبد الله - وهو الزبيري الموصلي -، وقد وثَّقه المؤلِّفُ (٨/ ٤٢١)، انظر: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان ج٩/٤٧١.

(٢) رواه مسلم.

لاَ يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا ولاَ يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا؛ فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ: أَلاَ تَسْتَجِيبُونَ ..؟ فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا ..؟

فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الأَوْثَانِ)[1]، فلو دخلَت هذه الرَوح كَبِد الجبل أي داخله لأخذتها الرّيح فَيَبقى شِرارُ النّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيرِ وأحلامِ السِّباعِ، أي يفزع الكُفارّ، فيكونون في خِفَّةِ الطَّيرِ في سرعةِ الحركةِ إلى الشرِّ، وفي طَمع السباع وسرعتِه لانتقاصِه لفريسته، وجاءَ هذا اللفظ كناية عَن السرعةِ في الهَربِ منها، فهؤلاء هم الذين تقوم عليهم الساعة.

٢. قَوْلُهُ ﷺ: (**فَيَكْفِتُ**) ؛ أي تضمّهُم وتقبضُهُم، قالَ ابْنُ سِيدَهْ: الكِفاتَ هُنا مَصْدَرٌ من كَفَتَ إذا ضَمَّ وقَبَضَ، كما قالَ تعالى : (أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفاتًا أَحْياءً وأَمْواتًا)، والكَفْتُ: المَوْتُ، يقال: وقَعَ في الناس كَفْتٌ شديد، أيْ: موت[2].

٣. قَوْلُهُ ﷺ: (**فِي هَذِهِ كانَ يَقْتَتِلُ مَن كانَ قَبْلَنا! وأصبحتِ اليَوْمَ لا يُنْتَفَعُ بِها**) ؛ وهذا يحصل بعدَ انحسار الفرات عن جبلٍ من ذهب كما قلنا واقتتال الناس عليه، فيأتي بعدهُم أُناسٌ يزهدونَ فيها لعدمِ انتفاعهم بها، بعد اقتتال من قبلهم عليها، وبعضهم قالَ بأن الذهب المراد به الذهب الأسود البترول، وقيلَ أَنّ السبب في عدم الانتفاع بهذه المعادن الثمينة بعد استخراجها أنه تم استخراج كميات هائلة منها، فتصبح لا قيمة لها، فنُدْرَةُ المعادن هو ما يجعل لها قيمة عند الناس، أما عندما يصبح المعدن متوفراً في الطبيعة كالحديدِ مثلاً، فلا شك أنه سيفقد قيمتهُ، ولا يصلح بعد ذلك استعماله في البيعِ والشراءِ.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) انظر: المحكم والمحيط الأعظم ٧٧٥/٦ ـــ ابن سيده (ت ٤٥٨) ، لسان العرب - (ج ٢ / ص ٧٨).

الحديث الثاني والأربعون

عَنْ سَمُرَةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): (لا تَقُومُ السّاعَةُ حَتّى تَزُولَ الجِبالُ عَنْ أماكِنِها، وتَرَوْنَ الأُمُورَ العِظامَ الَّتِي لَمْ تَكُونُوا تَرَوْنَها)[1].

فَوَائِدُ الحَدِيثِ وتبيَانُ غَرِيبِ ألفاظِهِ

وهذه الأمور العظام ملخصة في سورة الحاقة بقوله تعالى: ﴿فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ واحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وحُمِلَتِ الأَرْضُ والجِبالُ فَدُكَّتا دَكَّةً واحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وقَعَتِ الواقِعَةُ ﴿١٥﴾ وانْشَقَّتِ السَّماءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ واهِيَةٌ ﴿١٦﴾ والمَلَكُ عَلى أَرْجائِها ويَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفى مِنكُمْ خافِيَةٌ﴾

وبقوله تعالى: ﴿يا أَيُّها النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمّا أَرْضَعَتْ وتَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها وتَرى النّاسَ سُكارى وما هُمْ بِسُكارى ولَكِنَّ عَذابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾[2].

وَصَلّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَحَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

انْتَهَيْتُ مِنْهُ فِي الخميس ٢٠ من ربيع الثاني لعام ١٤٤٣هـ.

---

(١) رَواهُ الإمامُ الطَّبرانيُّ في الكَبِير (ج٧/٢٠٧، رقم ٦٨٥٧)، قال الهيثمي (ج٧/٣٢٦): فيه عفير بن معدان وهو ضعيف. ورواه أيضًا: نعيم بن حماد (١/٣٩، رقم ٤٠)، وصَحَّحَهُ الألبانيُّ في السِّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ بِرَقْم: (٣٠٦١).

(٢)[الحج ١-٢].

الفهرس

الحَدِيثُ الأَوَلُ ٢
الحَدِيثُ الثَّانِيّ ٤
الحَدِيثُ الثَّالِثُ ٥
الحَدِيثُ الرَّابِعُ ٧
الحَدِيثُ الخَامِسُ ٨
الحَدِيثُ السَّادِسُ ١٠
الحَدِيثُ السَّابِعُ ١٢
الحَدِيثُ الثَّامِنُ ١٣
الحَدِيثُ التَّاسِعُ ١٤
الحَدِيثُ العَاشِرُ ١٥
الحَدِيثُ الحَادي عَشَرَ ١٦
الحَدِيثُ الثَّاني عَشَر ١٧
الحَدِيثُ الثَّالِث عشَر ١٨
الحَدِيثُ الرَّابِع عَشَر ٢٠
الحَدِيثُ الخَامِس عَشَر ٢١
الحَدِيثُ السَّادِس عَشَر ٢٢
الحَدِيثُ السَّابِع عَشَر ٢٣
الحَدِيثُ الثَّامِن عَشَر ٢٥
الحَدِيثُ التَّاسِع عَشَر ٢٧
الحَدِيثُ العِشْرُونَ ٢٩
الحَدِيثُ الحَادِي وَالعِشْرُونَ ٣١
الحَدِيثُ الثَّاني وَالعِشْرُونَ ٣٢
الحَدِيثُ الثَّالِث وَالعِشْرُونَ ٣٤
الحَدِيثُ الرّابع وَالعِشْرُونَ ٣٩
الحَدِيثُ الخامِس وَالعِشْرُونَ ٤٠
الحَدِيثُ السَّادِس وَالعِشْرُونَ ٤١
الحَدِيثُ السَّابِع وَالعِشْرُونَ ٤٢
الحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالعِشْرُونَ ٤٤
الحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالعِشْرُونَ ٤٥
الحَدِيثُ الثَّلاثُونَ ٤٦
الحَدِيثُ الحَادِي وَالثَّلَاثُونَ ٤٧
الحَدِيثُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ ٤٩
الحَدِيثُ الثَّالِث وَالثَّلَاثُونَ ٥٣
الحَدِيثُ الرّابع وَالثَّلَاثُونَ ٥٦
الحَدِيثُ الخَامِس وَالثَّلَاثُونَ ٦٧
الحَدِيثُ السَّادِس وَالثَّلَاثُونَ ٦٨

الحَدِيثُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ ٦٩
الحَدِيثُ الثامِن وَالثَّلَاثُونَ ٧٠
الحَدِيثُ التّاسِع وَالثَّلَاثُونَ ٧٢
الحَدِيثُ الأَربَعُونَ ٧٣
الحَدِيثُ الحادِي والأَرْبَعُونَ ٧٥
الحَدِيثُ الثّانِي والأَرْبَعُونَ ٧٧

المصادر

الكتاب	المؤلف	الطبعة
تفسير الطبري	أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠)	ط. هجر
صحيح البخاري	محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي	طبعة دار التأصيل
صحيح مسلم	مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري	دار طيبة بتحقيق أبو قتيبة الفاريابي
سنن أبي داود	سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي	طبعة دار التأصيل
سنن الترمذي	محمد بن عيسى بن سورة الترمذي	طبعة دار التأصيل
سنن النسائي الكبرى	أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بجر النسائي	طبعة دار التأصيل-
سنن النسائي المجتبى	أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بجر النسائي	طبعة بيت الأفكار الدولية
سنن ابن ماجه	محمد بن يزيد القزويني	طبعة دار التأصيل
موطأ مالك برواية يحيى بن يحيى الليثي	مالك بن أنس	مؤسسة الرسالة ناشرون
مسند الإمام أحمد	أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد	طبعة الرسالة بتحقيق شعيب الأرناؤوط
سنن الدارمي	عبد الله بن عبد الرحمن الدرامي السمرقندي	دار المغني
مصنف عبد الرزاق	أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني	المكتب الإسلامي.
المنتخب من مسند عبد بن حميد	عبد بن حميد (ت ٢٤٩)	ت صبحي السامرائي
المصنف	عبد الله بن محمد بن أبي شيبة	دار الفكر.
جامع معمر بن راشد	معمر بن راشد (ت ١٥٣)	المحقق : حبيب الرحمن الأعظمي
سنن الدارقطني	علي بن عمر الدارقطني	طبعة المؤيد
البحر الزخار	البزار أبو بكر أحمد بن عمرو العتكي البزار	مكتبة العلوم والحكم.
صحيح ابن خزيمة	أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة	المكتب الإسلامي.
صحيح ابن حبان	محمد بن حبان ، أبو حاتم البستي	مؤسسة الرسالة
المستدرك على الصحيحين	أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري	دار المعرفة.
كتاب السنن الكبرى	أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي	دار المعرفة.
المعجم الكبير للطبراني	الطبراني (ت ٣٦٠)	مكتبة ابن تيمية - القاهرة
المغني	موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي	دار إحياء التراث العربي
فتح الباري لابن رجب	ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥)	مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية
فتح الباري شرح صحيح البخاري	ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)	دار المعرفة
عمدة القاري شرح صحيح البخاري	بدر الدين العيني (ت ٨٥٥)	دار إحياء التراث العربي - بيروت
بلوغ المرام من أدلة الأحكام	أحمد بن علي بن حجر العسقلاني	دار ابن الجوزي
مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح	علي بن سلطان محمد القاري	دار الفكر
مصباح الزجاج في زوائد ابن ماجة	شهاب الدين أحمد بن أبي البوصيري (ت : ٨٤٠هـ)	دار العربية

صحيح أبو داود	محمد ناصر الدين الألباني	مكتبة المعارف
صحيح الترمذي	محمد ناصر الدين الألباني	مكتبة المعارف
صحيح النسائي	محمد ناصر الدين الألباني	مكتبة المعارف
صحيح ابن ماجة	محمد ناصر الدين الألباني	مكتبة المعارف
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد	نور الدين الهيثمي (ت ٨٠٧)	مكتبة القدسي، القاهرة
ضعيف أبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجة	محمد ناصر الدين الألباني	مكتبة المعارف
إرواء الغليل في تخريج أحاديث المنار	محمد ناصر الدين الألباني	المكتب الإسلامي
إكمال المعلم بفوائد مسلم	القاضي عياض (ت ٥٤٤)	دار الوفاء للطباعة والنشر
شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن	الطيبي (ت ٧٤٣)	مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة)
شرح المصابيح لابن الملك	ابن المَلَك (ت ٨٥٤)	إدارة الثقافة الإسلامية
شرح النووي على مسلم	النووي (ت ٦٧٦)	دار إحياء التراث العربي - بيروت
تخريج أحاديث الكشاف	الزيلعي ، جمال الدين (ت ٧٦٢)	دار ابن خزيمة
النهاية في غريب الحديث والأثر	ابن الأثير، أبو السعادات (ت ٦٠٦)	المكتبة العلمية
المفاتيح في شرح المصابيح	مظهر الدين الزَّيْداني (ت ٧٢٧)	دار النوادر- وزارة الأوقاف الكويتية
القناعة في ما يحسن الإحاطة من أشراط الساعة	السخاوي، شمس الدين (ت ٩٠٢)	مكتبة أضواء السلف، الرياض
تاج العروس	مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥)	دار الهداية
التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة	القرطبي، شمس الدين (ت ٦٧١)	مكتبة دار المنهاج للنشر
التنوير شرح الجامع الصغير	الصنعاني (ت ١١٨٢)	مكتبة دار السلام، الرياض
العقوبات لابن أبي الدنيا	ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١)	دار ابن حزم، بيروت - لبنان
لسان العرب	م محمد بن مكرم ابن منظور الرويفعى (ت ٧١١)	دار صادر - بيروت
الفردوس بمأثور الخطاب	الدَّيْلَمي (ت ٥٠٩)	دار الكتب العلمية - بيروت
مسند الشهاب القضاعي	القضاعي (ت ٤٥٤)	مؤسسة الرسالة
معجم الصحابة لابن قانع	ابن قانع (ت ٣٥١)	مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة
مصابيح السنة	البغوي ، أبو محمد (ت ٥١٦)	دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع
منحة الباري بشرح صحيح البخاري	الأنصاري، زكريا (ت ٩٢٦)	مكتبة الرشد للنشر والتوزيع
اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح	شمس الدين البِرْماوي (ت ٨٣١)	دار النوادر، سوريا
مصابيح الجامع	البَدْر الدَّمَامِيني (ت ٨٢٧)	دار النوادر، سوريا
طرح التثريب في شرح	التقريب العراقي، زين الدين (ت ٨٠٦)	الطبعة المصرية
النهاية في الفتن والملاحم	ابن كثير (ت ٧٧٤)	دار الجيل، بيروت - لبنان
المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم	أبو العباس القرطبي (ت ٦٥٦)	(دار ابن كثير، دمشق - بيروت)
معرفة الصحابة لأبي نعيم	أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠)	دار الوطن للنشر، الرياض
فيض القدير	المناوي (ت ١٠٣١)	المكتبة التجارية الكبرى - مصر